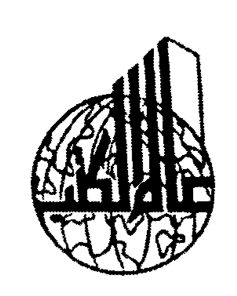
مَوقِفُ اللّغَوِيِّينَ

مِنَ

القِرَاءَاتِ القُرآنِيَّةِ الشَّاذَّةِ



عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت ـ لبنان

ص.ب: ٨٧٢٣ - ١١، برقياً: نابعلبكي

هاتف: ٨١٩٦٨٤ - ٣١٥١٤٢ - ٦٠٣٢٠٣ (٠١)

خليوي: ٣٨١٨٣١ (٠٣)

فاكس: ٣١٥١٤٢ / ٦٠٣٢٠٣ (٩٦١١)

WORLD OF BOOKS

FOR PRINTING, PUBLISHING & DISTRIBUTION

BEIRUT - LEBANON

P.O.BOX : 11- 8723, CABLE : NABAALBAKI

TEL.: 01- 819684/ 315142/ 603203

CELL. 03-381831; FAX: (9611) 603203 / 315142

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مَوقِفُ اللّغويّينَ
مِنَ
القِراءاتِ القُرآنيّةِ الشّاذّةِ

إعداد
محمّد السّيّد أحمد عزّوز

مُراجَعَة
سَعيد محمّد اللحّام

عالم الكتب



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

نحمده سبحانه حمداً كثيراً طيّباً ولا نحصي ثناء عليه، فليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

نحمده حمد العبد الطائع الشاكر لأنعمه التي لا تحصى، وعطائه الذي لا يحد، الراجي لرحمته وعفوه وغفرانه وتوفيقه.

أنعم علينا سبحانه وتعالى بنعمة الإسلام والتوحيد، وبعث فينا رسولاً منَّا يتلو علينا آياته ويزكِّينا فأخرجنا من الظلمات إلى النور وجعلنا خير أمة أخرجت للناس نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر والبغي.

وقد اختصنا سبحانه بقرآنه العظيم، وذكره الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من أمامه ولا من خلفه ولا من بين يديه، قال تعالى: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون﴾**، صدق الله العظيم.

وقد بدت مظاهر هذا الحفظ للعيان بما يسره سبحانه وتعالى له، من العناية والاهتمام ما لم تعرف البشرية له مثيلاً على مر التاريخ وإلى يومنا هذا، وإن شاء الله إلى قيام الساعة، سواء من حيث كتابته ورسمه أو من حيث تلاوته وتحقيق قراءاته، أو معرفة أحكامه ومعاني ألفاظه وما اختزنه من علوم الأولين والآخرين وما جعل فيه من شفاء للنفوس واطمئنان للقلوب وهدى إلى الصراط المستقيم.

أما من حيث الكتابة والرسم، والتي هي منشأ القراءات المختلفة للقرآن سواء ما اتفق عليه من القراءات أو ما اعتبر قراءات شاذّة، فقد روى علماء الرسم وأثبتوا في كتبهم وصف هجاء كل كلمة وردت في المصحف الشريف خصوصاً تلك الكلمات التي تميزت برسم معين.

وما أن وصلت المصاحف التي نُسِخَت في المدينة، في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى العواصم الإسلامية حتى سارع المسلمون إلى نسخ المصاحف عنها، حرفاً بحرف، وكلمة بكلمة، وأقاموا مصاحفهم بعرضها عليها، فإذا اختلفت النسخ بين الأمصار عرضت على المصحف الإمام الذي بقي في المدينة والذي كان الأصل الذي نقلت عنه مصاحف الأمصار.

وانتشر الصحابة في بلاد الإسلام، يحملون معهم قراءات القرآن الكريم، وتفرَّغ الكثير من العلماء لإقراء القرآن للناس ووجَّه هؤلاء العلماء عنايتهم إلى ضبط رسم المصاحف في بلادهم وإقامتها على نحو ما جاء في المصحف الأساس الذي وصل إليهم في عهد خلافة عثمان رضي الله عنه وسمي هذا الرسم للمصحف بالرسم العثماني.

وهكذا قامت المصاحف المنسوخة عن المصاحف الأربعة التي أرسلت للعواصم الإسلامية مقام هذه المصاحف لأنها نسخة منقولة عنها، فروى الأئمة عن المصاحف العثمانية أصولاً وفروعاً طريقة رسم الكلمات.

وما إن بدأ عصر تدوين العلوم حتى بدأ العلماء بتسجيل وإثبات تلك الروايات في كتب كانت هي الأساس في حفظ صور الكلمات في المصاحف والمراجع لمن أراد أن ينسخ مصحفاً، وبدأت المقارنة بين القراءات المختلفة في الأمصار، المدنية والمكية والكوفية والبصرية والشامية. ومع أن هذه الكتب الأولى لم يصلنا منها شيء إلا أن الكتب التي وصلت إلينا فقد ذكرت رواياتها مسندة إليها، وكل مؤلف يسند روايته بسند متصل يصل للأئمة الأوائل دون أن ينسى ذكر ملاحظاته وما نقله من مصاحف عصره.

هذه الحركة المتنامية في القراءة والإقراء والتدوين أبرزت عدداً من القرَّاء في كل بلد من بلاد الإسلام كانوا أئمة لغيرهم من القراء، فأخذ قراء بلدهم عنهم القراءة ورووها وتناقلوها كما رووا وتناقلوا عنهم رسم مصاحفهم.

في مدينة الرسول ﷺ والتي كانت مهد السنة النبوية المطهَّرة برز عدد من علماء الرسم القرآني، إلا أن أبرز قرائها وعلماء الرسم فيها، وإمامهم في هذا العلم العظيم كان:

● **نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم الليثي مولاهم، أبو رويم المقرئ المدني، وقد قرأ على سبعين رجلاً من تابعي أهل المدينة كما ذكر ذلك عنه موسى بن طارق، أبو قرة، فيما نقله عنه الذهبي في «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» وذكر أبو عمرو الدَّاني**

عنه قراءته على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبي جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح ومسلم بن جندب ويزيد بن رومان وصالح بن خوات.

وقال الذهبي: وسمع نافعاً مولى ابن عمر رضي الله عنهما، وعامر بن عبد الله بن الزبير، وأبا الزِّناد وعبد الرحمن بن القاسم وغيرهم. وأقرأ الناس دهراً لأنه عمَّر طويلاً.

وممن قرأ عليه: مالك وإسماعيل بن جعفر وعيسى بن وردان الحذَّاء وسليمان بن مسلم بن جمَّار، ومن بعدهم إسحاق المسيبي والواقدي ويعقوب بن سعد وعيسى بن مينا (قالون) وورش، وإسماعيل بن أبي أويس.

كما روى عنه الليث بن سعد وخارجة بن مصعب، وابن وهب وأشهب، وخالد بن مخلد وسعيد بن أبي مريم والقعنبي ومروان الطاطري وسقلاب ومعلًّى بن دحية، وكردم المغربي، والغازي بن قيس الأندلسي وخلق كثير وكثير منهم قرأ عليه، وبعضهم حمل عنه الحروف.

أما البصرة فكان إمام القراء وعلماء الرسم فيها:

● أبو عمرو بن العلاء التميمي المقرئ النَّحوي البصري الإمام وقد اختلف حول اسمه، فمنهم من قال اسمه كنيته ومنهم من قال اسمه زبّان، وهذا الاسم هو ما رجحه الذهبي، وقال غيرهم العريان، وقيل يحيى وقيل غير ذلك.

أخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة وعرض بمكة على مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء، وعكرمة بن خالد، وابن كثير، وقيل إنه عرض بالمدينة على أبي جعفر ويزيد بن رومان، وشيبة وعرض بالبصرة على يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم والحسن وغيرهم. وقد قرأ عليه خلق كثير منهم: يحيى بن المبارك اليزيدي وعبد الوارث التنوري وشجاع البلخي وعبد الله بن المبارك وغيرهم.

وفي الكوفة برز على التوالي عدد من أئمة القرّاء منهم:

● حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي الزَّيَّات، وقد ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن، فلعله رأى بعضهم.

قرأ القرآن عرضاً على الأعمش وحمران بن أعين ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ومنصور وأبي إسحاق وغيرهم كما قرأ على طلحة بن مُصَرِّف، وجعفر الصادق.

وممن قرأ عليه الكسائي، وسليم بن عيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد وعابد بن أبي عابد والحسن بن عطية وإسحاق الأزرق وعبيد الله بن موسى وحجاج بن محمد وإبراهيم بن

طعمة ويحيى بن علي الجزار وسعيد بن أبي الجهم ويحيى بن اليمان وخلق.

● علي بن حمزة الكسائي، أبو الحسن الأسدي مولاهم الكوفي المقرئ النحوي.

سمع من جعفر الصادق والأعمش وزائدة وسليمان بن أرقم وجماعة يسيرة، وقرأ القرآن وجوَّده على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني.

ونقل أبو عمرو الداني أن الكسائي قرأ على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

وقرأ عليه أبو عمر الدُّوري وأبو الحارث الليث ونصير بن يوسف الرازي وقتيبة بن مهران الأصبهاني وأحمد بن أبي سريج النهشلي، وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل وعيسى بن سليمان الشيزري وأحمد بن جبير الأنطاكي وأبو عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن سفيان وخلق سواهم.

● عاصم بن أبي النُّجُود الأسدي مولاهم الكوفي، القارئ الإمام أبو بكر.

قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السُّلَمي وزر بن حبيش الأسدي وحدَّث عنهما وأبي وائل ومصعب بن سعد بن أبي وقاص وجماعة، وهو معدود في التابعين.

وممن روى عنه: عطاء بن أبي رباح وأبو صالح السَّمَّان، وهما من شيوخه ومن كبار التابعين. وقرأ عليه خلق كثير، منهم: الأعمش، والمفضل بن محمد الضَّبِيّ وحمّاد بن شعيب وأبو بكر شعبة بن عياش وحفص بن سليمان ونعيم ميسرة.

أما في الشام فكان إمام الناس في القراءة:

● عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، نسبة ليحصب بن دهمان الحِمْيَرِي.

روي عنه أنه قال: قُبِضَ رسول الله ﷺ ولي سنتان، وانتقلت إلى دمشق ولي تسع سنين.

أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء رضي الله عنه وعن المغيرة بن أبي شهاب، صاحب عثمان، وقيل عرض على عثمان نفسه رضي الله عنه كما قرأ على فضالة بن عبيد.

روى عنه محمد بن الوليد الزبيدي، وربيعة بن يزيد وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وعبد الله بن العلاء بن زبر وآخرون، كما روى عنه القراءة عرضاً يحيى الذماري.

أما في مكة المكرمة، حرسها الله وزادها شرفاً، فقد كان إمام القراء:

● عبد الله بن كثير بن المطلب، الإمام أبو معبد، مولى عمرو بن علقمة الكناني الدَّاري المكي.

قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي ومجاهد ودرباس مولى ابن عباس.

ومن قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وشبل بن عباد ومعروف بن مشكان وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين وطائفة.

وقد اتفق جمهور العلماء على قراءات هؤلاء القراء فعرفت بالقراءات السبع، واعتبر الناس ما عداها قراءة شاذة.

إلا أن البعض ضمَّ إليها ثلاث قراءات تتمة العشر فقالوا بالقراءات العشر واعتبروا ما عداها قراءة شاذة.

واختلفت مواقف العلماء واللغويين من هذه القراءات الشاذة، لأن بعضها خالف الرسم ولم يخالف العربية، وبعضها لم يخالف الرسم.

وسيعرض المؤلف في هذا الكتاب لمواقف اللغويين من هذه القراءات الشاذَّة.

نأمل أن يكون في هذا الكتاب فائدة لطلاب علوم القرآن ولسائر المسلمين.

والله ولي التوفيق.

سعيد محمد اللحام

الفصل الأول
نشأة القراءات القرآنية وضوابطها

جمع القرآن الكريم

القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد، الذي ربط السماء بالأرض، ونزل من الله دستوراً للمسلمين، فقامت حوله كل العلوم العربية من لغة ونحو وأدب وغير ذلك، فهو حياة هذه الأمة وهو رجاؤها في الخير العميم.

ولقد نزل القرآن بلغة العرب **﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسانِ قومِه ليُبيِّن لهم﴾**[1]. وقد تحدى العرب وهم أرباب الفصاحة والبيان أن يأتوا بمثله أو يأتوا بعشر سور من مثله **﴿وإن كنتم في ريبٍ مما نَزَّلنا على عبدِنا فأتوا بسورةٍ من مثله﴾**[2].

وقد كان القرآن الكريم موضوعاً لكثير من الدراسات قديماً وحديثاً، وعكف العلماء عليه يستنبطون منه القواعد والأحكام، أو يفسرونه ويظهرون مواطن الجمال فيه، على حين عكف آخرون على البحث في قراءاته المختلفة.

وقراءة القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ كانت «تلقياً مباشراً منه لصحابته. يقرئهم ما يُوحى إليه، فيحفظونه عن ظهر قلب، ويكتبه أمناء الوحي على قطع العظم والكرانيف والفخار وقصاصات الجلد، وكان أهم ما في الأمر أن الصحابة تلقوا القرآن منه حرفاً حرفاً، لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً، ولا إثباتاً ولا حذفاً، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم»[3].

---

(١) سورة إبراهيم: ١٤/ ٤.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٢٣.

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، وانظر: النشر ١/ ٥٠.

وزيادة في توثيق النص القرآني وعدم خلطه بغيره «أمر الرسول ﷺ أصحابه بعدم كتابة شيء عنه سوى القرآن، فقد حدّث الحافظ أبو بكر عن عبد الله بن أبي داود السجستاني بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن ومن كتب عني شيئاً سوى القرآن فليمحه**»، وقد استأذن أبو سعيد الخدري النبي ﷺ في كتب الحديث فأبى أن يأذن له»[١].

وقد كانت قراءة القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ «تتم في ظلال رخصة الأحرف السبعة، حتى أن بعض الصحابة أنكر قراءات سمعها، لكن النبي ﷺ صوّب الجميع بقوله: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه**»[٢].

وقد حدثت في عهد النبي ﷺ «حوادث دلت على أن القرآن كان يقرأ على وجوه متعددة تبعاً لاختلاف القبائل واللهجات، يقول ابن قتيبة: «وكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه ﷺ بأن يقرئ كل أمة بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ «عتى حين»، والأسدي يقرأ «تِعلمون»، والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز»[٣].

وانتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولم يجمع القرآن في مصحف على الصورة التي نراه عليها الآن «لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه وتلاوته»[٤]، وذلك لأن الرسول ﷺ كان «يعرض ما نزل من القرآن على جبريل مرة كل سنة، وعرضه عليه مرتين سنة وفاته»[٥]، ويعد هذا العرض تحديداً لنص القرآن وترتيبه في سوره وآيه.

وبعد وفاة الرسول ﷺ «كان كل من أصحابه متمسكاً بما علّمه رسول الله،

---

(١) النحو والقراءات ١٦، وانظر: خزانة الأدب ١/ ٥.
(٢) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ٦١٩ ـ ٦٢٠.
(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٩٨، وانظر: تأويل مشكل القرآن والنشر ١/ ٧٢ ـ ٧٣، وفي اللهجات العربية ٤٦.
(٤) مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع، وانظر: الإتقان ١/ ٦٠.
(٥) النشر ١/ ٨٥، وانظر: النحو والقراءات ٩٦.

شديد التعلق به، لما يرى في ذلك من اتباع لأمر نبيه وإقرائه، وانتشر هؤلاء الصحابة في أنحاء البلاد إبان حركة الفتوحات الإسلامية، بما حملوا من قرآن على الوجه الذي أقر النبي كل واحد عليه، فأحدث تعدد الأوجه واختلافها اختلافاً كبيراً في صيغة القرآن لعدم وجود النص محرراً مضبوطاً في أيديهم»[١].

وفي عهد الخلافة الراشدة «ازدادت الحاجة إلى تعليم القرآن لكثرة من دخل في الإسلام من العرب وغيرهم من الأمم»[٢].

وقد كان جمع القرآن بين دفتي كتاب «في عهد أبي بكر، وتجمع الروايات على أن المثير الأول لهذا الجمع هو ما حدث لقراء القرآن من قبل في موقعة اليمامة، ومن ثم خيف أن يذهب القرآن بذهاب حملته»[٣]، فأمر أبو بكر «زيد بن ثابت بجمعه من الأكتاف والعسب واللخاف وصدور الرجال»[٤].

وبعد أن تم نسخ المصحف في خلافة أبي بكر رضي الله عنه «أودعه بيت حفصة زوج النبي ﷺ، فكان من السهل على ذوي الأهواء أن يهتبلوها فرصة يحرفون فيها الكلم عن مواضعه، بزعم أن ذلك جاء لهجة معينة أو على لسان قبيلة من القبائل»[٥].

ولما كان «في نحو سنة ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان رضي الله عنه حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وأذربيجان فرأى الناس يختلفون في القرآن»[٦].

وكذلك فإن «نشأة مدارس القراءة في الأمصار الإسلامية حين راح الصحابة يعلمون الناس في الأمصار التي نزلوا بها ويقرئونهم القرآن على النحو الذي حفظوه، وهو حفظ لا يخلو من وجوه رخصة الأحرف السبعة، وقد أدى ذلك

---

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٩٨ ـ ٩٩.
(٢) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ٦٢٠.
(٣) المصاحف لابن أبي داود ٦ ـ ٧، والبرهان ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، ومقدمتان في علوم القرآن ٢٠ ـ ٢١، وانظر مواقف النحاة من القراءات القرآنية ١ ـ ٢.
(٤) المصاحف لابن أبي داود ٧، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي ٤٠.
(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٩٩.
(٦) النشر ١/ ٥١، وانظر في ذلك: أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي ٩.

بمضي الزمن إلى تفاقم الخلاف والتراجع في القرآن»[1] على حين أنه «لم يكن أحد من المسلمين في بداية الأمر ينكر شيئاً من الفرق بين هذه القراءات اعتماداً على ما سمعوه من النبي ﷺ: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه**»[2].

كل هذه الأسباب المتقدمة دفعت الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى توحيد المصاحف وبثها في الأمصار الإسلامية قطعاً للخلاف وحفاظاً على نص القرآن، فكان أن طلب من السيدة حفصة رضي الله عنها «أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك، فأرسلتها إليه، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف. وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم»[3].

حتى إذا تم لعثمان رضي الله عنه هذا العمل وكتب منها عدة مصاحف وجّه «بمصحف إلى البصرة ومصحف إلى الكوفة ومصحف إلى الشام وترك مصحف المدينة، وأمسك لنفسه مصحفاً الذي يقال له الإمام، ووجه بمصحف إلى مكة ومصحف إلى اليمن ومصحف إلى البحرين»[4].

فكان هذا العمل من عثمان رضي الله عنه «أعظم الأحداث بركة على هذه الأمة، فقد حفظ عليها وحدتها ودينها، حين نفى عن نص القرآن ما دخله من عبث العابثين، وأبقى ما ورد عن النبي متواتراً كما هو في صدر الصحابة الثقات»[5]، لأنه استطاع بذلك أن يجمع «الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى، مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم، ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن، وجردت هذه

---

(١) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ٦٢٠.

(٢) مواقف النحاة من القراءات القرآنية ٢، وانظر في ذلك: البرهان ١/٢٣٦، والمصاحف ٢١ ـ ٢٢، ومقدمتان في علوم القرآن ٢٢، ٤٤، ٤٥، والنحو والقراءات ٢١.

(٣) النشر ١/٥١.

(٤) الإتقان ١/٦٠، وانظر: النشر ١/٥١، والبرهان ١/٢٣٦، والمصاحف لابن أبي داود ٢١ ـ ٢٢، ومواقف النحاة من القراءات القرآنية ٢.

(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٩٩.

المصاحف جميعها من النقط والشكل لتحملها ما صح نقله وثبتت تلاوته عن النبي ﷺ[1]، إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط»[2].

ولكن يبدو أن عمل عثمان رضي الله عنه «وإن حلّ مشكلة كبرى هي أن يجتمع المسلمون على قراءة نص منظم من حيث أقسامه وعدد سوره وآياته، فإن ما كان قد فشا من قراءات توارثها الناس عن الصحابة وتابعيهم، لم يكن من الممكن حلُّه عن طريق توحيد المصحف، ولا سيما أن الرسم الإملائي الذي كتب به المصحف العثماني لم يكن بطبيعته يشجع على ذلك»[3].

معنى الأحرف السبعة

اختلف المفسرون في المراد بالأحرف السبعة في قول رسول الله ﷺ: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه**»[4].

والسبب في نزول القرآن على سبعة أحرف هو «التخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها شرفاً لها وتوسعة ورحمة، وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق، حيث أتاه جبريل فقال له: إن الله يأمرك **أن تُقْرِئ** أمتك القرآن على حرف، فقال ﷺ: «**أسأل الله معافاته ومعونته إن أمتي لا تُطيق ذلك**». ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ: «**سبعة أحرف**»[5].

ولا يكاد اثنان يتفقان على مفهوم محدد لهذا العدد المذكور في رواية الحديث، فقال ابن العربي: «لم يأت في معنى هذه السبع نصٌّ ولا أثر، واختلف الناس في تعيينها على خمسة وثلاثين قولاً»[6].

---

(١) المراد أن الحرف العربي لم يكن يعرف في ذلك الوقت النقط والشكل، وإنما جرى إضافة النقط والشكل للحرف العربي في مراحل لاحقة ـ المراجع.

(٢) النشر ١/٥١ ـ ٥٢، وانظر: النحو والقراءات ٢٣، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ١٠٠.

(٣) أثر القراءات القرآنية في تطوُّر الدرس النحوي ١٠.

(٤) مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري ٣٢٢.

(٥) النشر ١/٦٩.

(٦) البرهان ١/٢١٢، وانظر: مواقف النحاة من القراءات القرآنية ٣.

على حين أن صاحب الإتقان قد حكى منها أربعين قولاً، وذكر فيها أدلة كل قوم وما أشكل عليه[١].

فالذين قالوا إن لهذا العدد مفهوماً محدداً اختلفوا في هذا المفهوم، فمنهم من جعلها سبع قراءات، ومَنْ عزاها إلى سبعة وجوه من الاختلاف، ومن ارتضى كونها سبع لغات لسبع من قبائل العرب، ومن جعل المراد منها سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة[٢]، إلى آخر تلك الآراء التي تعد نوعاً من الاجتهادات التي لم تصل بنا إلى شاطئ آمن، ولم توقفنا على معنى محدد ترتاح إليه النفس، ويركن إليه القلب.

وذهب فريق آخر إلى أن المراد من حديث الأحرف السبعة «التوسعة على القارئ ولم يقصد به الحصر»[٣].

ولم يعدم كل اتجاه من الاتجاهين السابقين مناصرين يؤيدونه ويحاولون مؤازرته، فالذين يستبعدون الحصر في رأي واحد المعاصرين «يغالون في هجران النصوص البالغة درجة التواتر، مع أن تواردها على عدد السبعة لا يمكن أن يكون مقصوداً»[٤].

فهو يرى أن الأحرف السبعة هي «الأوجه السبعة التي وسع بها على الأمَّة، فبأي وجه قرأ القارئ منها أصاب، فاللفظ القرآني الواحد مهما تعدد أداؤه وتنوعت قراءاته لا يخرج التغاير فيه عن سبعة أحرف»[٥].

وممن ذهب إلى أن المراد بالأحرف السبعة مجرد التعدد، وليس المراد حقيقة العدد: الرافعي[٦]، والدكتور إبراهيم أنيس[٧]، والدكتور عبد الصبور شاهين[٨]،

---

(١) الإتقان ١/٤٩، وانظر: النحو والقراءات ٤٢.

(٢) البرهان ١/٢١٣ ـ ٢٢٦، والنشر ١/٧٥ ـ ٧٧، وانظر كذلك هذه الآراء في مواقف النحاة من القراءات القرآنية ٤، وأثر القراءات القرآنية في تطوُّر الدرس النحوي ١٧.

(٣) النشر ١/٧٧، وانظر: مواقف النحاة من القراءات القرآنية ٤.

(٤) مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٥) مباحث في علوم القرآن ١٣٩ ـ ١٤٣.

(٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ٧٠ ـ ٧١.

(٧) في اللهجات العربية ٢٨.

(٨) تاريخ القرآن ٤٣.

والدكتور عبد العال سالم مكرم[1]، والدكتور رمضان عبد التواب[2]، وهم يميلون غالباً إلى أن المراد بالأحرف: اللغات التي تختلف بها لهجات العرب حتى يوسع على كل قوم أن يقرأوا بلحنهم»[3].

وإذا كانت الأحاديث الواردة لم تُحَدِّدْ تحديداً قاطعاً المراد بالأحرف وبتخصيص العدد بسبعة، فإنه كما يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: «ليس لنا أن نحدس بهذا المراد، وخير برهان على أن دلالة العدد هنا غير مرادة لذاتها «أن الصحابة وهم أكثر الناس معاناة للمشكلة كانوا يتقبلون الأمر على أنه من باب التوسعة والتيسير ـ كما حدّثهم دائماً الرسول ﷺ، وكانت دلالته تتسع يوماً بعد يوم كلما جدّ جديد في محيط الدعوة، أو وفد وافد من الأصقاع البعيدة يحمل معه تقاليد لهجية غريبة يقرأ بها القرآن. فمن مجانبة التوفيق في رأينا أن نحاول حصر الأحرف السبعة المرادة في ذلك العهد بسبع لغات مجتمعة أو متفرقة، معينة أو شائعة، فكل ذلك خبط بغير دليل»[4].

هذا فيما يتعلق بمفهوم العدد سبعة، أما معنى الحرف فقد ذهب أهل اللغة إلى أن معناها: «الطرف والجانب، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء»[5].

ومعنى الحرف في الاصطلاح يتوجه إلى وجهين كما يقول أبو عمرو الداني: «أحدهما: أن يعني أن القرآن أنزل على سبعة أحرف من اللغات، لأن الأحرف جمع حرف في القليل كفَلْس وأفْلُس، والحرف قد يراد به الوجه. . .

والوجه الثاني من معناها: أن يكون سمى القراءات أحرفاً على طريق السعة كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه. . .»[6].

---

(١) أثر القراءات في الدراسات النحوية ٣١.
(٢) محاضرات في القرآن والحديث ٤٧.
(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ٧٠.
(٤) تاريخ القرآن ٤٣، وانظر: مواقف النحاة من القراءات القرآنية ٧.
(٥) اللسان مادة (حرف) ٢/٨٣٨، والقاموس المحيط مادة (حرف) ٣/ ١٣٠، والنشر ١/ ٧٣.
(٦) النشر ١/ ٧٤، وانظر الوجه الأول في أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي ١٤.

وهنا لا بد من وقفة لاستشفاف المقصود بالأحرف السبعة وصلتها بالتخفيف عن الأمّة ومعرفة ما إذا كان لها علاقة باختلاف وجوه القراءات بعد أن أصبحت القراءات سبعاً وعشراً وشاذة، والذي يتضح لنا أنه مهما قيل في تأويل الأحرف السبعة على مر العصور فإن أمرها لا يعدو أن يكون تصويراً للفوارق اللهجية بين القبائل العربية توسيعاً من الله على العرب بأن تقرأ كل قبيلة منهم باللهجة التي تلائم إرثها اللغوي، وفي هذا يقول ابن قتيبة: «ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتد عليه ذلك وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل له متسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات كتيسيره عليهم في الدين»(١).

وإنما جعلها سبعة «رمزاً إلى ما ألفوه من معنى الكمال في هذا العدد، وخاصة فيما يتعلّق بالإلٰهيات كالسمٰوات السبع والأرضين السبع، والسبعة الأيام التي برئت فيها الخليقة وأبواب الجنة والجحيم ونحوها»(٢).

والذين تعرضوا للمراد بالأحرف السبعة «اكتفوا بإيجاز القول بإيراد حديث رسول الله ﷺ، مع عرض موجز للأقوال التي وردت في تأويل الأحرف وتأويل العدد سبعة، مع أن شأن الحديث في تاريخ القرآن خطير، بحيث لا ترى حديثاً أثار من المشكلات العقيدية والتاريخية واللغوية قدر ما أثار هذا الحديث، واتخاذ موقف معين من تحديد المراد منه يترتب عليه تفسير مشكلة القراءات جملة وتفصيلاً»(٣).

وينبغي أن نشير أخيراً إلى أنه ليس من اختصاصنا الخوض فيما ذهب إليه بعض العلماء من تفسير للأحرف السبعة بأنها سبع لغات في الكلمة، أو أنها حلال وحرام وأمر ونهي وخبر ما كان قبل، وخبر ما هو كائن بعد.

والذي أرتضيه من كل هذه الأقوال وتشهد له مناسبات الأحاديث والنصوص التي رويت، ما قاله ابن قتيبة ونقله عنه السيوطي، فيقول: «وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه:

---

(١) النشر ١/ ٧٣.

(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ٧٠.

(٣) تاريخ القرآن ٢٣.

أولها: الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركات بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها، نحو قوله تعالى: ﴿**هؤلاء بناتي هن أطهر لكم**﴾[1] بالرفع والنصب في (أطهر)[2].

والوجه الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى: ﴿**ربنا باعد بين أسفارنا**﴾[3]، «ربُّنا باعَد بين أسفارنا»[4].

والوجه الثالث: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ويزيل صورتها: ﴿**ننشزها**﴾[5] و﴿**ننشرها**﴾[6].

والوجه الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها: ﴿**صيحة واحدة**﴾[7] و«زقية واحدة»[8].

والوجه الخامس: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعناها، كقوله تعالى: ﴿**وطلح نضيد**﴾[9] و«طلع نضيد»[10].

والوجه السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير: ﴿**وجاءت سكرة الموت بالحق**﴾[11] و«جاءت سكرة الحق بالموت»[12].

---

(١) سورة هود: ١١/٧٨.
(٢) انظر: تخريج القراءة وتوجيهها في إعراب القراءات الشواذ ١٨٨/٥٥٣ (شاذة).
(٣) سورة سبأ: ٣٤/١٩.
(٤) انظر: تخريج القراءة وتوجيهها في إعراب القراءات الشواذ ٣٢٢/٩٧٨ (شاذة).
(٥) سورة البقرة: ٢/٢٥٩.
(٦) انظر: الكشف ١/٣٣٠، وحجة القراءات ١٤٤ (سبعة).
(٧) سورة يس: ٣٦/٢٦.
(٨) في مختصر ابن خالويه ١٢٥: ابن مسعود (شاذة).
(٩) سورة الواقعة: ٥٦/٢٩.
(١٠) الواقعة تخريج القراءة وتوجيهها في إعراب القراءات الشواذ ٣٧٧/١١٣٤.
(١١) سورة قَ: ٥٠/١٩.
(١٢) في مختصر ابن خالويه ١١٤. أبو بكر الصديق وأبي (شاذة).

والوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله تعالى: ﴿وما عملت أيديهم﴾[1] و«وما عملته أيديهم»[2].

نخلص من هذا أن المقصود بالأحرف السبعة ليس الفوارق الناجمة عن استخدام ألفاظ بعينها، وإنما هو تلك الفوارق النطقية التي تميز بين قبيلة وأخرى، كَمَيْلِ إحداهما إلى تسهيل الهمز، وميل الأخريات إلى تحقيقه وإثباته، وجنوح إحداهما إلى الإمالة، والأخرى إشباع الضمائر، وغير ذلك من الأمور التي هي من شأن علم الصوتيات.

ويرجح الدكتور عبد الصبور شاهين في معنى الأحرف السبعة «ما يشمل اختلاف اللهجات وتباين مستويات الأداء الناشئة عن اختلاف السن وتفاوت التعليم، وكذلك ما يشمل اختلاف بعض الألفاظ وترتيب الجمل بما لا يتغير به المعنى المراد... فمن مجانبة التوفيق في رأينا أن نحاول حصر الأحرف السبعة المرادة في ذلك العهد بسبع لغات مجتمعة أو متفرقة، معينة أو شائعة... كما أن من مجانبة التوفيق أن نحدد مستويات سبعة للاختلاف لتفسير المراد بها»[3].

الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات السبع

قد يوهم الاشتراك العددي بين الأحرف السبعة التي ورد بها الحديث الذي سبقت مناقشته والقراءات السبع أنهما مصطلحان يطلقان على شيء واحد، ولكن ذلك الوهم بعيد عن فهم أهل العلم جميعاً، إذ أن الأحرف السبعة «رخصة منحها الله المسلمين على لسان نبيه ليتمكنوا من قراءة النص القرآني وحفظه على حسب مؤهلاته الصوتية ومقدرته اللغوية»[4].

حيث كان من الصعب على العربي «أن ينتقل من لغته وما جرى عليه اعتياده

---

(١) سورة يٓس: ٣٦/ ٣٥.

(٢) انظر: الكشف ٢/٢١٦، وحجة القراءات ٥٩٨، وانظر: تأويل مشكل القرآن ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، والإتقان ١/ ٤٩، والقراءات الشاذة للقرآن الكريم ٣٥ ـ ٣٧.

(٣) تاريخ القرآن ٤٣.

(٤) مواقف النحاة من القراءات القرآنية ٨.

طفلاً وناشئاً وكهلاً»[1]. وحين قدّر لهذا القرآن أن يضمه مصحف إمام على عهد عثمان رضي الله عنه. «كان لزاماً على حفظة القرآن وقرّائه أن يلتزموا برسم هذا المصحف في قراءاتهم، وأن يتخلوا عما خالفه من قراءات شريطة أن تكون القراءات التي يحتملها الرسم ثابتة عن الرسول ﷺ»[2].

غير أن ذلك الأمر لم يدم طويلاً، فكثر الاختلاف حول ما يحتمله رسم المصحف «فصار أهل البدع والأهواء يقرأون بما لا يحل تلاوته، وفاقاً لبدعتهم. فأجمع رأي المسلمين أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم»[3].

وقام ابن مجاهد على رأس المائة الثالثة من الهجرة[4] «بجمع سبع قراءات لسبعة من أئمة الحرمين والعراقين والشام[5]، اشتهروا بالثقة والأمانة والضبط وملازمة القراءة، وكان اكتفاؤه بالسبعة محض صدفة واتفاق، إذ كان عدد القرّاء أكثر من ذلك بكثير، وكان فيمن تركهم من هو أجلّ من سبعته قدراً»[6].

من هذا يتضح أن الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات السبع، أن الأحرف السبعة هي تلك الأوجه التي أبيح للأمة أن تقرأ بها وتجري عليها على سبيل التوسعة والتيسير، وأما القراءات السبع فهي اختيار ابن مجاهد من بين القراءات التي نشأت في الأمصار.

القراءات الشاذة

بعد أن تناولنا جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، وعرفنا معنى الأحرف السبعة وأنها ليست القراءات السبع المشهورة،

---

(١) انظر: النشر ٧٣١.
(٢) مواقف النحاة من القراءات القرآنية ٨.
(٣) انظر: الإتحاف ١/ ٧٠.
(٤) مواقف النحاة من القراءات القرآنية ٩.
(٥) وقد جمعها في كتاب هو «السبعة» في القراءات ـ المراجِع.
(٦) لقد أخذ قراءة نافع مثلاً وترك شيخه أبا جعفر، الذي يعد من العشرة وليس من السبعة ـ المراجِع.

وأنها ليست سبع لغات مجتمعة أو متفرقة معيّنة أو شائعة، نأتي إلى تعريف معنى الشذوذ لغة واصطلاحاً.

معنى الشذوذ في اللغة

جاء في اللسان «شذَّ عنه يشِذّ ويَشُذّ شذوذاً انفرد عن الجمهور وندر، فهو شاذ، وأشذّه غيره... وسمى أهل النحو ما فارق عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذاً... وقوم شُذَّاذ إذا لم يكونوا في منازلهم ولا حيِّهم»[1].

ويفرق ابن جني بين مواضع (طرد) و(شذذ) فيقول: «أما مواضع (طرد) في كلامهم التتابع والاستمرار، من ذلك طردت الطريدة، إذا اتّبعتها واستمرت بين يديك... وأما مواضع (شذذ) في كلامهم فهو التفرق والتفرد»[2]. ثم قال: «هذا أصل هذين الأصلين في اللغة، ثم قيل ذلك في الكلام والأصوات على سمته وطريقه في غيرهما، فجعل أهل علم العرب ما استمر من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة مطرداً، وجعلوا ما فارق عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذّاً»[3].

ويعقب الدكتور عبد الصبور شاهين على ذلك بقوله: «ويلاحظ أن ابن جني يجعل الاطراد تتابعاً في الصور واستمراراً في هذا التتابع، ويجعل الشذوذ تفرقاً، بحيث يصبح المتفرق نادًّا منفرداً، أي بحيث لا يكوّن مجموعٌ من المتفرق تتابعاً آخر وإنما يظل على حاله من التوحد والانفراد»[4].

وقال علم الدين السخاوي: «والشاذ مأخوذ من قولهم شذّ الرجل يشُذ ويشِذّ شذوذاً إذا انفرد عن القوم، واعتزل عن جماعتهم... ثم يقول: وكفى بهذه التسمية تنبيهاً على انفراد الشاذ وخروجه عما عليه الجمهور»[5].

---

(1) اللسان (شذذ) ٤/٢٢١٩، وانظر كذلك: القاموس المحيط (شذذ) ١/٣٦٧ ـ ٣٦٨، وتاريخ القرآن ١٩٣، والقراءات الشاذة للقرآن الكريم ٢٦، والقراءات أحكامها ومصدرها ٩٢.

(2) الخصائص ١/٩٦ ـ ٩٧، ونقله في تاريخ القرآن ١٩٣، والقراءات الشاذة للقرآن الكريم ٢٦، ورسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ٦٥٧.

(3) الخصائص ١/٩٧، وتاريخ القرآن ١٩٣، والقراءات الشاذة للقرآن الكريم ٢٦.

(4) تاريخ القرآن ١٩٣.

(5) جمال القرّاء ورقة ٨٢ ب نقلاً عن رسم المصحف ٦٥٧.

فالمعنى المعجمي للشذوذ يجري بين التفرد والندرة والتفرق.

الشذوذ في القراءة اصطلاحاً

هو ما فقد أحد الأركان الثلاثة أو كلها[1].

وقال ابن الجزري: «وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن، وهذا مما لا يخفى ما فيه»[2].

وقال السيوطي في إتقانه: «القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ، فالقراءات السبع من المتواتر، والثلاث الأخرى التي تُتِمُّ القراءات إلى عشر من الآحاد، وصاعداً، ذلك من الشاذ»[3]، وقال أيضاً: «إن الشاذ هو ما لم يصح سنده»[4].

أنواع القراءات الشاذة

١ ـ الآحاد: هو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية، ولكنه لم يتواتر.

٢ ـ الشاذ: هو ما فقد أحد الأركان الثلاثة أو معظمها.

٣ ـ المدرج: هو ما زيد في القراءة على وجه التفسير.

٤ ـ الموضوع: هو ما نسب إلى قائله من غير أصل.

٥ ـ المشهور: هو ما صح سنده، ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية والرسم[5].

وهذا يقودنا إلى معرفة ضابط القراءة الصحيحة، يقول ابن الجزري: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحَّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ولا يحلّ إنكارها، بل هي

---

(١) القراءات أحكامها ومصدرها ٩٢.
(٢) النشر ١/٥٨، وانظر: النحو والقراءات ٣٣.
(٣) الإتقان ١/٧٥، وانظر: أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٢٤١.
(٤) الإتقان ١/٧٩.
(٥) القراءات أحكامها ومصدرها ٩٢.

من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء أكانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف»[1].

وعقَّب ابن الجزري على الشرط الأول بقوله: «(ولو بوجه) نريد به وجهاً من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه... فكم من قراءة أنكرها أهل النحو أو كثير منهم، ولم يُعتبر إنكارهم، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها»[2].

ثم قال: «وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنَّة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها»[3].

ثم ألقى الضوء على الضابط الثاني بقوله: «ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر: ﴿قالوا اتخذ الله ولداً﴾[4] بغير واو[5]، وقولنا بعد ذلك: (ولو احتمالاً) نعني به ما يوافق الرسم ولو تقديراً»[6].

ثم تحدث بعد ذلك عن الضابط الثالث فقال: «ونعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة

---

(١) النشر ١/٥٣ ـ ٥٤، وانظر: البرهان ١/٣٣١، والنحو والقراءات ٣٥، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٣٦٠ ـ ٣٦١، والقراءات الشاذة للقرآن الكريم ٣٠ رسم المصحف ٦٦٦.

(٢) النشر ١/٥٤، وانظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو ٣٦١، والقراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضي ٧.

(٣) النشر ١/٥٥، وانظر: القراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضي ٧.

(٤) سورة البقرة: ٢/١١٦.

(٥) انظر: الكشف ١/٢٦١، وحجة القراءات ١١٠ ـ ١١١.

(٦) النشر ١/٥٥ ـ ٥٦، وانظر: القراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضي ٧ ـ ٨.

هذا الشأن من الضابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط، أو مما شذّ به بعضهم، وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن»[1].

ولقد قسَّم مكي بن أبي طالب القراءات من حيث تواترها وعدمه وما يُقبل منها وما لا يقبل فقال: «فإن سأل سائل فقال: ما الذي يقبل من القراءات فيقرأ به، وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به، وما الذي يقبل ولا يقرأ به؟

فالجواب أن جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام:

١ ـ قسم يُقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهي:

أ ـ أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ.

ب ـ ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغاً.

ج ـ ويكون موافقاً لخط المصحف، ويكفّر من جحده.

٢ ـ ما صح نقله في الآحاد وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه لفظ المصحف، فهذا يقبل، ولا يقرأ به لعلّتين:

إحداهما: أنه لم يوجد إجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد.

ثانيهما: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، ولا يكفر من جحده.

٣ ـ ما نقله غير ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يُقبل وإن وافق خط المصحف»[2].

تاريخ الشذوذ

اختلف العلماء في تاريخ بدء الشذوذ، فالدكتور عبد الصبور شاهين يرى أن «ظهور المصحف الإمام كان إيذاناً بالحكم بالشذوذ على ما خرج منه، والواقع أن هذا هو المعنى المقصود من وصف القراءة بالشذوذ، أي بالانفصال عن نهج المصحف الإمام دون تجريح»[3].

---

(١) النشر ١/ ٥٨.

(٢) الإبانة عن معاني القراءات لمكي ٥، وانظر: النشر ١/ ٥٩ ـ ٦١، والنحو والقراءات ٣٣ ـ ٣٤.

(٣) تاريخ القرآن ١٩٤، ونقله في القراءات الشاذة للقرآن الكريم ٢٧، ورسم المصحف ٦٥٧.

ثم يستدرك فيقول: «وربما لا يكون مصطلح الشذوذ قد عرف وقتئذ، ولكن إحساس الناس به بدأ يتجسد شيئاً فشيئاً تبعاً لنجاح تنفيذ القرار العثماني واطّراده في الأمصار وربما كان بدء هذا الإحساس في صورة حديث ابن مسعود إلى أهل الكوفة أن بلغوا ما في أيديهم من مصاحف، قبل أن يقتنع بعمل عثمان»[1].

ولقد شهدت السنون التي سبقت عصر ابن مجاهد (أول من سبَّع السبعة) التأليف فيما شذ من القراءات التي تروى عن بعض الصحابة التي فيها إبدال كلمة بأخرى أو زيادة كلمة أو ما إلى ذلك «فقد كان هارون بن موسى العتكي الأعور (٢٠٠ هـ) أول من تتبع الشواذ وبحث عن أسانيدها، وكان قد كره الناس عمله، حتى إن الأصمعي قال عنه: كنت أشتهي أن يضرب لمكان تأليف الحروف»[2].

ونتيجة لشهرة ابن مجاهد ومكانته في مجال القراءات، ولاختياره أشهر القرّاء الذين أخذوا قراءاتهم عن كبار التابعين، فقد دب شعور أن ما عدا السبعة من القراءات هو أقل علواً من حيث السند والرواية، ومن هنا غلب إطلاق لفظ الشذوذ على ما عدا قراءات الأئمة السبعة «وقد غذّى هذه الفكرة وساعد على انتشارها ابن مجاهد وتلامذته، فقد ألف ابن مجاهد نفسه كتاباً ذكر فيه شواذ القراءة كان معتمد ابن جني عليه[3]، وألف أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم (ت ٣٤٩) كتاباً في شواذ السبعة»[4].

ويرى الدكتور محمد عبد المجيد الطويل أن ابن جني هو أول من حدد لنا تاريخ هذا المصطلح، إذ يقول في مقدمة كتابه: «إن منها ضرباً اجتمع عليه أكثر قرّاء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤) كتابه الموسوم بقراءات السبعة، وضرباً تعدى ذلك فعدّه نحاة أهل زماننا شاذًّا، أي خارجاً عن قراءة القرّاء السبعة المقدم ذكرها»[5].

---

(١) تاريخ القرآن ١٩٥، والقراءات الشاذة للقرآن الكريم ٢٨.
(٢) غاية النهاية ٢/٤٣٨، وانظر: رسم المصحف ٦٦١.
(٣) المحتسب ١/٣٥.
(٤) رسم المصحف ٦٦٣ ـ ٦٦٤.
(٥) القراءات الشاذة للقرآن الكريم ٢٩، والمحتسب ١/٣٢.

ويُفهم من هذا أن ابن مجاهد هو أول من حدَّد مصطلح الشذوذ في القراءة وليس ابن جني كما ذهب الدكتور محمد عبد المجيد الطويل.

وقد ذهب أحد الباحثين إلى غير هذا وذاك «ليس من السهل تحديد أول من اصطلح على تَسمية القراءة المخالفة لقراءة الجماعة بالشاذة، ولكن النصوص الواردة في هذه المسألة ترجح أن علماء القرن الثاني الهجري هم الذين أطلقوا عليها هذا الاسم»(١).

ثم قال بعد ذلك: «فلم تكن القراءة المخالفة لقراءة الجماعة توصف بالشذوذ في القرن الأول، بل كانت تنقل على أنها من وجوه القراءات المروية، ولكنها كانت تميز من قراءة الجماعة تميزاً دقيقاً»(٢).

ثم ذكر نفس الباحث رأي الدكتور محمد سالم محيسن الذي يرى أن كل ما نسخ من القرآن الكريم حتى العرضة الأخيرة يعتبر شاذًا، ورد عليه بأن هناك بعض القراءات الصحيحة السند، وعدت من الشواذ لعدم توافر شرط التواتر، فحكم عليها بالشذوذ من باب الاحتياط»(٣).

والرأي في هذا ما ذهب إليه الدكتور عبد الصبور شاهين من أن ظهور المصحف الإمام في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه كان إرهاصاً بأن ما خرج عنه يعدُّ شاذًا.

وبعد أن أوضحنا ضابط القراءة الصحيحة كما ذكره ابن الجزري وتاريخ الشذوذ في القراءة يبقى أمامنا سؤال يفرض نفسه الآن.

ما ضابط القراءة الشاذة؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقول: إن العلماء قد اتفقوا على أن قراءة السبعة متواترة واختلفوا فيما عداها، وقد ذكر السيوطي في إتقانه في ذلك خمسة أقوال:

---

(١) القراءات أحكامها ومصدرها ٩٤.

(٢) القراءات أحكامها ومصدرها ٩٥.

(٣) القراءات أحكامها ومصدرها ٩٦ ـ ٩٨.

١ ـ قول القاضي البلقيني:

إن القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ، فالمتواتر القراءات السبع المشهورة، والآحاد قراءة الثلاثة التي هي تمام العشر ويلحق بها قراءات الصحابة، والشاذّ قراءة التابعين كالأعمش وابن وثاب وابن جبير ونحوهم[١].

٢ ـ قول ابن الجزري:

فإن لم يكن في شيء من المصاحف الثمانية فشاذّ لمخالفتها الرسم المجمع عليه[٢].

٣ ـ كما نقل رأي الكراشي في المتواتر والشاذ، بأن كل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية، ووافق خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة، ومتى فُقِدَ شرط من الثلاثة فهو الشاذ[٣].

٤ ـ رأي السبكي في أنه تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع، ولا تجوز بالشاذّ[٤].

٥ ـ رأي السيوطي نفسه: في أن الشاذ هو ما لم يصح سنده[٥].

وقد اختلف العلماء في تحديد ضابط القراءة الشاذّة «فقد رأى بعضهم أن الشذوذ في القراءة يأتي من مخالفتها لرسم المصحف، في حين ارتأى آخرون أن شذوذها من تخلف شرط السند، أي من قِبَل الرواية، ثم نجد من يشذِّذُ ما عدا السبع ومن يشذِّذ ما عدا العشر، كذا دون تحديدٍ للشرط الذي افتقدته القراءة حتى وسمت بالشذوذ»[٦].

وقد أمكن حصر ضوابط القراءات الشاذة في أربعة:

---

(١) الإتقان ١/ ٧٧، وانظر: النحو والقراءات ٣٤.

(٢) النشر ١/ ٥٦، والإتقان ١/ ٧٧، والنحو والقراءات ٣٤.

(٣) الإتقان ١/ ٧٧، وانظر: النحو والقراءات ٣٤.

(٤) الإتقان ١/ ٨٣.

(٥) الإتقان ١/ ٧٩.

(٦) القراءات الشاذة للقرآن الكريم ٣٠ ـ ٣١.

أولاً: الحكم عليها بالشذوذ لمخالفتها رسم المصحف

فموافقة القراءة لهجاء الكلمات في المصاحف العثمانية صارت مقياساً لقبولها وصحة روايتها ونقلها، وقد صارت موافقة خط المصحف أحد أركان القراءة، فما وافق خط المصحف قرئ به وصحَّ نقله، وما كان غير ذلك اعتبر من الشاذ.

وهناك بعض العلماء حكموا على القراءة بأنها شاذة لمخالفتها رسم المصحف، ومن هؤلاء ابن الجزري حيث يقول: «ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم ـ فهذه القراءات تسمى اليوم شاذة ولا تجوز القراءة بها»[١].

وقد استعمل مقياس رسم المصحف في ردّ ما خالفه من قراءات سواء عند علماء القراءة أو غيرهم، قال الفراء: «.. اتباع المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب وقراءة القرّاء أحب إليَّ من خلافه»[٢].

ثم قال: «وقد كان أبو عمرو يقرأ: (**إن هذين لساحران**)[٣] ولست أجترئ على ذلك، وقرأ: (**فأصدق وأكون**)[٤] فزاد واواً في الكتاب، ولست أستحب ذلك»[٥].

وقال في موضع آخر: «ولست أشتهي على أن أخالف الكتاب»[٦].

وكان ابن خالويه من أنصار رسم المصحف ومؤيديه «إذ يضفي عليه هالة من التقديس، فالقراءة عنده يجب ألاَّ تخالف الرسم، والقراءة الجيدة في نظره ما وافقت الرسم»[٧].

ومن المحدثين من شذَّذ القراءة لمخالفتها رسم المصحف كالدكتور عبد الصبور شاهين حيث يقول: «وحين يجتمع الأول والثالث دون موافقة الرسم تصبح

---

(١) منجد المقرئين ٩٦، والنشر ١/ ٦٠، والقراءات الشاذة ٣١.
(٢) معاني القرآن٢/ ٢٩٣.
(٣) سورة طٰه: ٢٠/ ٦٣.
(٤) سورة المنافقون: ٦٣/ ١٠.
(٥) معاني القرآن ٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤.
(٦) معاني القرآن ٢/ ١٨٣.
(٧) ابن خالويه وأثره في النحو واللغة ٤٦٨، وأبو علي الفارسي ٢٤٥، والقراءات الشاذة ٣١.

القراءة شاذة . . . . فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحاً، فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها»[١].

وكذلك الدكتور عبده الراجحي[٢] والدكتور عبد العال سالم مكرم[٣].

ثانياً: الحكم على القراءة بالشذوذ لضعف السند

المقصود بصحة السند أن تكون القراءة مروية عن واحد أو أكثر من الصحابة الذين سمعوا من النبي ﷺ وقرأوا بين يديه «وثبوت الرواية مع صحة الإسناد هو أهم ما علق عليه العلماء صحة القراءة، فلا بد أولاً من ثبوت النقل، ثم ينظر في توافر الشروط الأخرى بعد ذلك»[٤].

«على أن من السهل أن نتعرف شذوذ الرواية حين نجدها منقطعة السند أو حين نجدها منسوبة إلى راوٍ واحدٍ من طبقة واحدة، أو حين تروى عن مجهول، إلى غير ذلك من المقاييس الأصولية»[٥].

ومن النصوص القديمة التي تدل على اعتبار رواية الآحاد شاذة، ما روي عن نافع بن أبي نعيم في قوله: «قرأت على سبعين من التابعين أو اثنين وسبعين، فنظرت ما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءات»[٦].

ومن العلماء الذين حكموا على القراءات بالشذوذ لضعف السند الفراء حيث يقول: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وقد أخبرني بعض المشيخة وأظنه الكسائي، أنه بلغه أن بعض القراء قرأ: (**أما أنا خير**)[٧]، وقال لي هذا الشيخ: لو

---

(١) تاريخ القرآن ٢٠٦.
(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٨١.
(٣) أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ٣٩.
(٤) رسم المصحف دراسة لغوية وتاريخية ٦٣٣ ـ ٦٣٤.
(٥) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٢٧٩.
(٦) تاريخ القرآن ٢٠١، والقراءات الشاذة ٢٧.
(٧) سورة الزخرف: ٤٣/ ٥٢.

حفظت الأثر فيه لقرأت به، وهو جيد في المعنى»[1].

ومن ذلك ما عقب به ابن خالويه بسبب ضعف السند على قراءة الحسن في قوله تعالى: ﴿**ألقيا في جهنم كل كفار**﴾[2] بقوله: «ولا يقرأ به لأن في سنده ضعفاً»[3].

ومن القراء الذين شذذوا القراءة من طريق السند مكي بن أبي طالب الذي يرى أن القراءة الشاذة هي ما نقلت نقل آحاد[4].

وليس الأمر قاصراً على القراء فحسب، بل نجد ذلك منذ وقت مبكر عند شيخ النحاة سيبويه حين يقول: «إلا أن القراءة لا تخالف لأنها السنة»[5].

ومن المحدثين الذين ذهبوا إلى ذلك الدكتور عبد الصبور شاهين حين يقول: «وقد ظل مقياس الإسناد هو المقياس الوحيد لصحة القراءة أو شذوذها مدة طويلة، وفي حدود الرسم العثماني»[6].

ويسير على نفس المنهج الدكتور عبد الفتاح شلبي بقوله: «ولو كانت تابعة للرسم لصحت كل قراءة يحتملها رسم المصحف، ولكن الأمر على غير ذلك، فإن بعض ما يحتمله الرسم صحيح، وبعضه مردود، فالرسم تابع للرواية والنقل»[7].

ثالثاً: موافقة العربية

من الثابت أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، على هدي مما توارثوه وتعارفوا عليه من مجاري الكلام وطرائقه، وكان نزوله على سبعة أحرف فرصة لمن لم يستطع أن يتلوه على الحرف الذي يستطيعه.

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٣٥.
(٢) سورة قَ: ٥٠/ ٢٤.
(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٤٠.
(٤) الإبانة عن معاني القراءات ٥٠، وانظر: القراءات الشاذة للقرآن الكريم ٣٢.
(٥) الكتاب ١/ ١٤٨، وانظر كذلك: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٦.
(٦) تاريخ القرآن ٢٠١.
(٧) انظر في ذلك: رسم المصحف ٢٧، والقراءات الشاذة ٣٢.

«وكان مقياس قبول القراءة بعد نسخ المصاحف صحة نقلها وعدم خروجه عن الرسم، ولم يكن من بين شروط القراءة الصحيحة موافقة العربية، لأن هذا الشرط لم يكن له مكان في وقت كانت تعتبر فيه العربية هي ما كان يتكلمه العرب كلهم، لا ما وجد فيما بعد في كتب النحو، ولكن بعد أن استقرت قواعد النحاة، واعتبروا أن ما خرج عن المطرد شاذًّا نُظِر إلى القراءات من خلال ذلك المبدأ، خاصة من قبل النحاة»[1].

ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين في هذا الصدد: «والواقع أن مقياس موافقة الرسم والسند الصحيح لم ينفردا بالحكم على سلامة القراءة أو تشذيذها، فقد ظهرت الحاجة ماسة إلى صيانة النص القرآني من اللحن وانحراف الألسنة منذ عصر مبكر، قد يصل إلى عهد عمر بن الخطاب... وروى الهذلي في كامله أن أعرابياً سمع أحداً يقرأ في عهد عمر بن الخطاب **﴿أنّ الله بريءٌ من المشركين ورسولِه﴾**[2] بالكسر، فقال: إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه، وبهذا يتضح أن سلامة العبارة القرآنية من الخطأ النحوي كانت تعني أيضاً رفض القراءة أو قبولها منذ ذلك العهد المبكر»[3].

وفي ضوء هذا نص القرّاء والنحاة «على أن القراءة لا يجوز فيها القياس»[4] لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، ولذلك كان كثير من أئمة القراء كنافع وأبي عمرو يقول: لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا»[5].

وقال ابن جني: «إن القراءات تؤثر رواية ولا تتجاوز»[6].

---

(١) رسم المصحف ٦٥٠.

(٢) سورة التوبة: ٩/٣.

(٣) تاريخ القرآن ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٤) تاريخ القرآن ٢٠٦، وانظر: رسم المصحف ٦٥٠، ومواقف النحاة من القراءات القرآنية ١٥.

(٥) تاريخ القرآن ٢٠٣.

(٦) الخصائص ١/٣٩٨.

وقد أجمع القراء وعلماء العربية على أنه لا بد في القراءة من «النقل أولاً وموافقة الخط ثانياً، لكن هناك وجهاً آخر للقضية وهو الموقف الذي اتخذه بعض العلماء من النحاة خاصة تجاه بعض القراءات التي لا تنطبق عليها قواعدهم واتهامها بالشذوذ والضعف من حيث العربيّة»[1]. وهو موقف يأباه القرّاء ولا يلتفتون إلى القائلين به، لأن قواعد النحاة جاءت لاحقة، كما أنها وُضعت لغرض تعليمي «والقراءات مهما كانت من حيث الشذوذ والصحة هي أصدق تعبير عن واقع العربية في فترة ظهور الإسلام من حيث الأصوات والمفردات والتراكيب»[2].

رابعاً: وهو خاص بمن شذذ القراءة لزيادتها عن السبعة أو العشرة دون تحديد للشرط الذي افتقدته القراءة

ونجد في البداية أن ابن مجاهد قال: «بشذوذ ما خرج عن قراءات الأئمة السبعة، إذ أنه حين سبَّع السبعة أوجد نوعاً من الشذوذ النسبي إذ عدّ كل ما عداها شاذًّا[3]، إلا أنه لم يعتبر كل ما ورد عن أئمة السبعة صحيحاً، وإن كان ما عده شاذًّا ـ قليلاً ـ بالنسبة إلى غيرهم من أئمة القراء، وقد ذكر ابن جني من هذا القليل ما وجد له علة في النحو أو اللغة تدعمه وتقويه»[4].

ويجيء بعده ابن جني فيسير في نفس الخط حيث يقول: «وأرد القراءات من متوجهاتها، فأتى ذلك على طهارة جميعه وغزارة ينبوعه، ضربين:

ضرباً اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر بن مجاهد كتابه الموسوم بقراءات السبعة.

وضرباً تعدى ذلك، فسماه أهل زماننا شاذًّا، أي خارجاً عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه من خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف

---

(١) رسم المصحف ٦٥٤، وانظر: المحتسب ١/ ٣٣، والبرهان ١/ ٣١٨.
(٢) تاريخ القرآن ٨، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة ٧، ورسم المصحف ٦٥٤.
(٣) القراءات الشاذة للقرآن الكريم ٣٣، وانظر: تاريخ القرآن ١٠ ـ ١١، وأبو علي الفارسي ٣٧٥.
(٤) تاريخ القرآن ١٠.

بألوايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثيراً منه مساير في الفصاحة للمجتمع عليه»[1].

ويؤيد ابن جني في ذلك الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف بقوله: «إني أتفق مع ابن جني في فهمه وتفسيره لمصطلح الشاذ من القراءات القرآنية، إذ فسَّره بأنه ما خرج عن قراءات السبعة»[2].

وهناك من العلماء من أضاف الثلاثة إلى السبع، وشذذ ما فوق العشر، ومن هؤلاء العكبري[3] والكرماني»[4].

وقال ابن الجزري: «والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذّ»[5].

ويقول الشيخ عبد الفتاح القاضي: «وعلى هذا فكل قراءة وراء العشر لا يحكم بقرآنيتها، بل هي قراءة شاذة لا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا خارجها»[6].

كل هذه الآراء المتضاربة في تفسير الشاذ وتحديد ضابط القراءة الشاذة تجعل الباحث لا يستطيع أن يرجح رأياً منها.

والمهم في هذه القضية أن القراءات التي وسمت بالشذوذ سواء أكانت للرسم أو للنقل فإن موقف معظم العلماء الذين يحتج بكلامهم أنها من القرآن الكريم، وهذا أبو البقاء العكبري في كتابه إعراب القراءات الشَّواذ يحتج للقراءات القرآنية الشاذة يوجهها توجيهاً نحوياً ولغوياً، وقد سبقه إلى ذلك ابن جني في المحتسب الذي كان «يحتج للشَّواذ ويوثقها ويرجعها إلى سند من الرواية وأصل من أصول العربية»[7].

---

(١) المحتسب ١/ ٣٢.
(٢) قرينة العلامة الإعرابية ٣٥٤.
(٣) إعراب القراءات الشواذ ٢.
(٤) تاريخ القرآن ١٠، والقراءات الشاذة للقرآن الكريم ٣٤.
(٥) منجد المقرئين ٩٥، والقراءات الشاذة للقرآن الكريم ٣٤، والقراءات الشاذة للقاضي ٩.
(٦) القراءات الشاذة للقاضي ٩.
(٧) أبو علي الفارسي ٣٧٥، وانظر: القراءات الشاذة للقرآن الكريم ٣٨ ـ ٣٩.

«كان اللغويون يستشهدون بالقراءات ونحوها فيما يشرحون من معاني لغوياتهم، وكما كان الأدباء يغترفون من هؤلاء وهؤلاء في أشعارهم وشرح قصائدهم، ولم لا؟ وقد أجمع الناس على أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن»[١].

ولنبدأ بشيخ النحاة سيبويه «فقد كان لا يفرِّق في الاستشهاد والاحتجاج بين متواتر القراءات وشاذها . . . فلقد كان يتعامل مع القراءات على أنها نص عربي موثَّق»[٢].

وكان الفراء «يحتج للقراءات الشاذة ويوثقها متفقاً في هذا مع منهج الكوفيين»[٣].

وكان موقف ابن خالويه مما سُمِّيَ شاذًّا مثل موقفه من القراءات السبع، إذ يدافع عنها بالاحتجاج والحمل على كلام العرب والقراءات السبعة[٤].

وهذا ابن جني يقول: «لكن غرضنا منه أن نُرِي وجه قوة ما يسمى الآن شاذًّا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، لئلا يُرى مُرًى أن العدول عنه إنما هو غض منه أو تهمة له، ومعاذ الله. وكيف يكون هذا والرواية تَنْسبه إلى رسول الله ﷺ، والله تعالى يقول: ﴿**وما أتاكم الرسول فخذوه**﴾[٥] وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ»[٦].

ويقول ابن جني كذلك: «اللغات على اختلافها حجة، ألا ترى أن لغة الحجاز في إعمال ما، ولغة تميم في تركه، وكل منها يقبله الناس، فليس لك أن تردَّ إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحق بذلك من الأخرى»[٧].

---

(١) النحو والقراءات ٥٣، وانظر: المزهر ١/ ٢٥٧.
(٢) مواقف النحاة من القراءات القرآنية ١١٧، وانظر: القراءات الشاذة للقرآن الكريم ٣٩.
(٣) أبو علي الفارسي ٢٦٢.
(٤) ابن خالويه وأثره في النحو واللغة ١٦٥، ١٨١، والقراءات الشاذة للقرآن الكريم ٤٠.
(٥) سورة الحشر: ٥٩/ ٧.
(٦) المحتسب ١/ ٣٢ ـ ٣٣.
(٧) الخصائص، وانظر: المزهر ١/ ٢١٣.

وقال السيوطي: «كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواتراً أم آحاداً أم شاذًا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً، ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذّة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة»[1].

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن «القراءات القرآنية ـ مشهورها وشاذّها ـ من العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربية الفصحى، لأن رواياتها هي أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية واللغوية بعامة في مختلف الألسنة واللهجات، بل إن من الممكن القول بأن القراءات الشاذة هي أغنى مأثورات التراث بالمادة اللغوية التي تصلح أساساً للدراسة الحديثة، والتي يلمح فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة»[2].

وسيكشف الفصل الثاني بمشيئة الله تعالى عن مواقف اللغويين من الاحتجاج بالقراءات الشاذة.

وبعد فإن القراءات القرآنية ـ شاذّها ومتواترها ـ تعد المصدر الأول للمصادر اللغوية، وهي عندنا مقدَّمة على الشعر، لأنه توفر لها من الضبط والدقة ما لم يتوافر للشعر، وفيما ذكرته من أقوال العلماء يؤكد الاحتجاج بها.

موقف المستشرقين من القراءات القرآنية

يحاول أعداء الإسلام تغيير حقائقه، وتشويه وجهه الوضّاء، بطرق شتى، ووسائل مختلفة، ومن تلك الوسائل ما يثيرونه حول مصدر عقيدتهم وأساس شريعتهم ولسان وحدتهم وهو القرآن الكريم، فيزعمون أن في القرآن الكريم اضطراباً، وعدم ثبات، واختلافاً لا يوجد مثله في كتاب آخر.

من ذلك ما ذكره المستشرق جولد تسيهر من قوله: «فلا يوجد كتاب تشريع اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل موحى به، يقدم نصه في

---

(١) الاقتراح ٤٨.

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٧ ـ ٨.

أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات، كما نجد في نص القرآن»[1].

وهو يشير بذلك إلى اختلاف القراءات القرآنية، لأنه يتصور أنها تؤدي إلى التضارب والاختلاف، وهذا محال، لأن الاضطراب إنما يكون حيث يوجد تناقض في المعنى وتعارض في المراد، وتضارب في الهدف.

وعكس كلام جولد تسيهر هو الصحيح، لأنه ليس هناك كتاب حفظ من التحريف والتبديل مثل القرآن الكريم، الذي تكفل الله عز وجل بحفظه في قوله تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾[2].

ولا يخفى ما في هذا الكلام من دس على القرآن الكريم وإيهام بأن المسلمين قد قرأوا كما شاؤوا وحرفوا في حروفه وألفاظه بدون وحي من الله، وفي ذلك باب للطعن لا يخفى ولا يجهل.

وهذا أحدهم يقول: «إن هناك ستة أطوار لتاريخ تطور قراءات القرآن الكريم وهي:

- طور المصاحف القديمة.
- طور المصاحف الثمانية التي بُعث بها إلى الأمصار.
- طور حرية الاختيار في القراءات.
- طور تسلط السبعة أو العشرة.
- طور الاختيار في روايات العشرة.
- طور تعميم قراءة حفص.

ثم يقول: «ولا يخفى على القارئ أن نتيجة هذه الأبحاث لا تتفق وما عليه المسلمون من تاريخ القرآن، ولا يهمنا في بحثنا هذا كونه حقاً أو باطلاً، وإنما المهم هو بيان ما وصلنا إليه بعد التحري والتنقيب»[3].

---

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ٤.
(٢) سورة الحجر: ١٥/٩.
(٣) مقدمة كتاب المصاحف ٩ ـ ١٠.

وهذا المستشرق يعترف بخلطه واضطرابه في كلامه السابق، كما أنه ليس منصفاً في دعواه، فهو من النوع الذي درس تاريخ القرآن لا تدفعه إلى هذه الدراسة رغبة العلم ولا حب الإسلام، وإنما تدفعهم إلى ذلك أهداف يعملون من أجلها.

ومن أخطر ما رزئنا به من المستشرقين الملحدين ما رآه كارل فوللرز «من أن النص الأصلي للقرآن، قد كتب بإحدى اللهجات الشعبية، التي كانت سائدة في الحجاز، والتي لا يوجد فيها كما لا يوجد في غيرها تلك النهايات المسماة بالإعراب، وأنه انتقل إلى هذا النص فيما بعد، الشكل الأدبي للغة العربية، الذي هو عليه الآن»[١].

ومن هؤلاء أيضاً (باول كاله) فقد قال بالرأي السابق، ويستند على قول أبي بكر رضي الله عنه: إن إعراب القرآن لأحبّ إليّ من حفظ بعض حروفه.. وقال ابن مسعود: جوّدوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات، وأعربوه فإنه عربي، والله يحب أن يعرب»[٢].

«وقد علّق «كاله» على كلمة إعراب في نص أبي بكر الصديق، بقوله: الإعراب يعني الحركات في أواخر الكلمات العربية طبقاً لقواعد العربية الفصحى، وقد استنتج كاله من ذلك أن الإلحاح على طلب قراءة القرآن بالإعراب لا يبدو معقولاً، إلا إذا كان يقرأ في الواقع بدون إعراب، وأريد له أن يقرأ بالإعراب، الذي عد في وقت متأخر من مظاهر الصحة اللغوية»[٣].

وردّ عليه أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب بقوله: «وهو مخطئ في استنتاجه ذلك، لأن الإعراب بمعناه الاصطلاحي لم يكن معروفاً في أيام أبي بكر وابن مسعود، ومعنى كلمة إعراب القرآن في هذه الأحاديث ـ إن لم تكن مزيفة ـ هو الوضوح والبيان في قراءة القرآن الكريم»[٤].

وهناك دعوى أخرى ملحدة، حيث ادّعى جولد تسيهر أن اختلاف القراءات

---

(١) فصول في فقه العربية ٣٧٧ ـ ٣٧٨.
(٢) فصول في فقه العربية ٣٧٩ ـ ٣٨٠.
(٣) فصول في فقه العربية ٣٨٠.
(٤) فصول في فقه العربية ٣٨٠.

راجع إلى طبيعة الخط العربي الذي كتبت به المصاحف الثمانية، وهي أنها كانت خالية من الإعجام والنقط وخالية من الشكل الذي يدل على إعرابها حيث يقول: «وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي، الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة تبعاً لاختلاف النقط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقط...»[1].

وهذا رأي خاطئ وزعم باطل وفرية منكرة، اجترأ عليها هذا المستشرق ليقذف بها أقدس ما يقدسه المسلمون وهو كتاب الله عز وجل، كما أن التاريخ يكذب هذا الزعم، لأن القرآن بجميع قراءاته ورواياته كان محفوظاً في صدور الصحابة قبل أن تكتب المصاحف في عهد عثمان.

ثم يطعن بلاشير طعنته في قدسية القرآن حينما يصف القراءات القرآنية بأن الذي دعا إليها هو التساهل حيث يقول: «وقد أقر منذ زمن مبكر أن المصحف تمكن تلاوته على أوجه مختلفة تدعى القراءات... وكانوا يميلون إلى أن يروا في ذلك تسامحاً محموداً... ولقد أدى هذا التساهل إلى ما كان يجب أن ينتظر منه...

ولكن سرعان ما تراءى للفقهاء والمتكلمين الشديدي الارتباط بمذهب السلطة ما تقتضيه تلك القراءات المختلفة من التبعات وما يمكن أن تقود إليه من التجاوز، فكشفوا وأعلنوا بحق عما فيها من تهديد لقدسية المصحف، ومنبع غزير للاختلافات العقيدية والشرعية»[2].

والتهافت والبطلان في هذا الرأي واضحان.

وليس الأمر قاصراً على المستشرقين فحسب، ولكن هناك من قدَّم للمستشرقين مادة خصبة للهجوم على القراءات القرآنية، ومن هؤلاء السيِّد لبيب السعيد، ففي كتابه (دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري) فقد أكثر في هذا الكتاب من الخبط والخلط، ووقع فيما أخذه على الطبري.

---

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ٨ ـ ٩.

(٢) القرآن لبلاشير ٣٤.

وعلى سبيل المثال نجد أن الطبري لا يجيز قراءة: **(وإن كنتم على سفر فلم تجدوا كتاباً فرهان مقبوضة)**[1]، فنجد السيد يقول: «والحال أن القراء وعلماء القراءات لم يقفوا قط عند هذه القراءة الشاذة، بل المجهولة، وكان الأولى بالطبري أن يتشبه بهم، فلا يشق على نفسه وعلى الناس بذكر مثل هذه القراءة»[2].

فهذه القراءة التي أصدر حكمه بشأنها وادَّعى أنها مجهولة، هي قراءة وردت في معظم كتب القراءات[3]، مما يدل على تسرعه في إصدار الأحكام الخاطئة.

إن المستشرقين وأعداء الإسلام يستندون على مثل هذا الخلط للطعن في القرآن وقراءات القرآن ظانين أنه قول حجة، وحسبهم أنه يؤيد منهجهم ويوافق دعوتهم فيوجهون منه السهام إلى تاريخ القرآن.

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٨٣.

(٢) دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري ٢٣.

(٣) في مختصر ابن خالويه ١٨، والكشاف ١/ ٤٠٤: أُبي وابن عباس وفي إعراب القرآن ١/ ٣٤٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٤٠٧: ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وأبو العالية وفي الحجة في علل القراءات ٢/ ٣٢٤ روى عبد الوارث وعبيد بن عقيل عن أبي عمرو، وفي البحر ٢/ ٣٥٥ أُبي ومجاهد وأبو العالية.

الفصل الثاني
اللغويون والقراءات القرآنية الشاذة

إن إعراب القراءات القرآنية الشاذة والمتواترة امتداد للاحتجاج بها والدفاع عنها، فمنذ كانت القراءات والقرَّاء وجدت محاولات لتخريجها والدفاع عنها والاحتجاج لها، واشتغل النحاة والقراء بالاحتجاج لها، فوجَّهوها وكشفوا عن عللها وحججها على اختلاف بين الفريقين في النزعة ومنهج التناول.

ومما لا شك فيه أن احتياج القراءات القرآنيّة الشاذَّة إلى التخريج والتوثيق والنقل الصحيح شيءٌ لا مراء فيه.

وقد انقسم اللغويون إزاء الاستشهاد بالقراءات القرآنية الشاذة قسمين:

القسم الأول

قسم محايد بمعنى أنه لم يقف من القراءات القرآنية الشاذة موقف المعارضة والردّ والتضعيف، ومن هؤلاء الخليل بن أحمد والزجاجي وابن السيرافي وأحمد بن فارس.

القسم الثاني

وهم غالبية اللغويين، فهم في أحيان كثيرة يتصدون للقراءات الشاذة يخطئونها حيناً، ويضعونها حيناً آخر، ويؤيدونها حيناً ثالثاً، أو يردونها مرة أخرى، ومن هؤلاء سيبويه والفراء والأخفش والزجاج والمبرد... وغيرهم.

وسأتناول فيما يلي كل قسم من هذه الأقسام بالتفصيل.

القسم الأول

١ ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥ هـ)

وقد اعتمدنا في ذلك على كتابه (الجمل في النحو) المنسوب إليه، وتمثَّل منهجه فيما يأتي:

أ ـ الاستشهاد بالقراءات القرآنية الشاذة وتوجيهها

ويتضح ذلك عندما تحدَّث عن الرفع بـ(هل) وأخواتها من حروف الرفع فقال: «فإذا جعلت هذه الحروف فصلاً بين حروف الترائي وحروف كان لم تعمل شيئاً، وأجريت الكلام على أصله، كقولك: كان عمرو هو خيراً منك. قال الله تعالى في الأنفال: (**وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحقَّ من عندك**)[1] نصب (الحقَّ) لأنه خبر كان، وقال الله عز وجل في الزخرف: ﴿**وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين**﴾[2]، وقال في المزمل: ﴿**تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً**﴾[3] نصب ﴿**خيراً وأعظم أجراً**﴾ لأنهما خبر (تجدوا)...

فأما تميم فترفع هذا كله[4]، ويجعلون المضمر مبتدأ وما بعده خبره... وعلى هذا يقرأ من يقرأ هذا الحرف في «المائدة»: (**فلما توفيتني كنت أنت الرقيبُ**

---

(١) سورة الأنفال: ٨/ ٣٢.

(٢) سورة الزخرف: ٤٣/ ٧٦.

(٣) سورة المزمل: ٧٣/ ٢٠.

(٤) القراءة الأولى وردت منسوبة في مختصر ابن خالويه ٤٩، والكشاف ٢/ ١٥٥، وتفسير الفخر الرازي ١٥/ ١٥٨ للأعمش وزاد في البحر ٤/ ٤٨٨، والفتوحات الإلٰهية ٢/ ٢٤٢: زيد بن علي ونسبت في الإتحاف ٢/ ٧٩ للمطوعي وبدون نسبة في معاني القرآن ١/ ٤٠٩، والتبيان ٢/ ٦٢٢، وفي معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٤٤ لغة لبني تميم، وفي معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥٥، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٩٨، وفتح القدير ٢/ ٣٠٣ ويجوز الرفع.
والقراءة الثانية في معاني القرآن ٣/ ٣٧: ابن مسعود ونقله في إعراب القرآن ٤/ ١٢١، وفي مختصر ابن خالويه ١٣٦، وفتح القدير ٤/ ٥٦٥: أبو زيد النحوي وزاد في البحر ٨/ ٢٧، والفتوحات ٤/ ٩٦: ابن مسعود، وفي تفسير القرطبي ١٦/ ١١٥: ويجوز الرفع.
والقراءة الثالثة في مختصر ابن خالويه ١٦٤، والكشاف ٤/ ١٧٩، وتفسير الفخر الرازي ٣٠/ ١١٨: أبو السمال وزاد في البحر ٨/ ٣٦٧، وفتح القدير ٥/ ٣٢٢: ابن السميفع.

عليهم[1] رفع (الرقيب) بـ(أنت)، فكل مضمر يجعلونه مبتدأ ويرفعون ما بعده على خبر المبتدأ، ومثله قول الله تعالى في الكهف: (**إن ترن أنا أقلُّ منك مالاً وولداً**)[2]، رفع (أقل) بـ(أنا)»[3].

فالخليل بن أحمد استشهد في هذا النص الذي نقلناه عنه بخمس قراءات قرآنية شاذّة، ثم وجه هذه القراءات توجيهاً نحوياً، ونستنتج منه أنه لم يرجح قراءة على أخرى، ولم يضعّف قراءة أو يردّها، والأمثلة على ذلك كثيرة[4].

ب ـ الاستشهاد بالقراءات السبع والشاذة معاً

وكان من منهج الخليل أيضاً أنه يذكر أحياناً القراءات الممكنة في الآية الواحدة، ومن ذلك قوله: «وهذا الفعل الذي أدخلت عليه الواو يرفع وينصب ويجزم، فمَنْ جَزَم نسقه بالواو على الأول، ومن نصب فعلى القطع من الكلام الأول، ومن رفع فعلى الابتداء، قال الله جل ثناؤه: ﴿**أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون**﴾[5]، (يعلم) يرفع[6] وينصب[7] ويجزم[8]...

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ١١٧. وفي مختصر ابن خالويه ٣٦. حكاه أبو معاذ وبدون نسبة في التبيان ١/ ٤٧٧.

(٢) سورة الكهف: ١٨/ ٣٩. وهي منسوبة في إعراب القرآن ٢/ ٤٥٧، وتفسير القرطبي ١٠/ ٤٠٨، والبحر ٦/ ١٢١، والفتوحات ٣/ ٢٥ إلى عيسى بن عمر، وفي النسفي ٣/ ١٤ الكسائي وغير معزوة في معاني القرآن ٢/ ١٤٥، وتفسير الطبري ١٥/ ١٦٢، والكشاف ٢/ ٤٨٥، وتفسير الفخر ٢١/ ١٢٧، والتبيان ٢/ ٨٤٨، وفي مشكل إعراب القرآن ١/ ٤٤٢ يجوز الرفع.

(٣) الجمل المنسوب للخليل ١٦٧ ـ ١٦٨.

(٤) انظر هذه القراءات الشاذة التي استشهد بها الخليل ووجهها في كتابه الجمل المنسوب إليه ٣٩، ٨٣ ـ ٨٤، ٨٩، ٩٣ ـ ٩٤، ١٢٦ ـ ١٢٧، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٢ ـ ١٤٣، ١٥٦، ١٩٢، ١٩٥، ١٦٥، ١٨٥، ٢٠٧ ـ ٢٠٨، ٢١٧، ٢١٤، ٢١٨، ٢٣١، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٩٦.

(٥) سورة الشورى: ٤٢/ ٣٤ ـ ٣٥.

(٦) في الكشف ٢/ ٢٥١ بالرفع: نافع وابن عامر وهي كذلك في حجة القراءات ٦٤٣، وزاد في الإتحاف ٢/ ٤٥٠: أبا جعفر، وزاد في البحر ٧/ ٥٢١: الأعرج وشيبة وزيد بن علي.

(٧) في البحر ٧/ ٥٢١: الجمهور بالنصب، وفي الكشف ٢/ ٢٥١، وحجة القراءات ٦٤٣: ما عدا نافع وابن عامر، وزاد في الاستثناء في الإتحاف ٢/ ٤٥٠: أبا جعفر.

(٨) القراءة غير معزوة في الكشاف ٣/ ٤٧١، وتفسير الفخر الرازي ٢٧/ ١٧٦، والتبيان ٢/ ١١٣٤، والبحر ٧/ ٥٢١، وفتح القدير ٤/ ٥٤٠، وفي معاني القرآن ٣/ ٢٥. ولو =

ومثله في كتاب الله: **﴿تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا﴾**[(١)] (يجعل) يرفع[(٢)] وينصب[(٣)] ويجزم[(٤)] . . .»[(٥)].

فالخليل قد استشهد في هذا النص بآيتين كريمتين، كل آية بها ثلاث قراءات، قراءتان سبعيتان وقراءة شاذة، فهو يستشهد بالشاذة والسبعة معاً ويوجِّه كل القراءات التي يذكرها[(٦)].

وهكذا يتضح لنا أن الخليل بن أحمد في كتابه (الجمل في النحو) المنسوب إليه كان محايداً في نظراته للقراءات القرآنية الشاذة، فهو يستشهد بها ويوجهها.

٢ ـ أبو القاسم عبد الرحمٰن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ)

استشهد الزجاجي في كتابه (الجمل في النحو) ببعض القراءات القرآنية الشاذة، وجاءت كل هذه القراءات للاستشهاد بها على بعض القضايا النحوية، وقد وجه الزجاجي هذه القراءات كلها[(٧)]، ومما يوضح ذلك النص الآتي: «والوجه الثالث من وجوه الرفع في المعطوف في قولك: إن زيداً قائمٌ وعمرو، ترفعه بالابتداء وتضمر له خبراً، فيكون التقدير: إن زيداً قائمٌ وعمرو قائمٌ، فنضمر الخبر

= جزم.. كان مصيباً ونقله عنه في تفسير القرطبي ١٦/ ٣٤.

(١) سورة الفرقان: ٢٥/ ١٠.

(٢) في الكشف ٢/ ١٤٤، وحجة القراءات ٥٠٨، والإتحاف ٢/ ٣٠٥: ابن كثير وابن عامر وأبو بكر بالرفع وزاد في البحر ٦/ ٤٨٤: مجاهد وحميد ومحبوب عن أبي عمرو.

(٣) في المحتسب ٢/ ١١٨، والبحر المحيط ٦/ ٤٨٤: عبيد الله بن موسى وطلحة بن سليمان وغير منسوبة في الكشاف ٣/ ٨٣، وفتح القدير ٤/ ٦٤، وفي معاني القرآن ٢/ ٢٦٢ ونصبها جائز، ونقله في إعراب القرآن ٣/ ١٥٣.

(٤) في البحر المحيط ٦/ ٤٨٤: الجمهور بالجزم، وفي الكشف ٢/ ١٤٤، وحجة القراءات ٥٠٨، والإتحاف ٢/ ٣٠٥: ما عدا ابن كثير وابن عامر وأبا بكر.

(٥) الجمل في النحو المنسوب للخليل ١٩٥.

(٦) انظر: الجمل في النحو المنسوب للخليل ١٦٠، ١٧٤ ـ ١٧٥، ٢٣١.

(٧) انظر ذلك في الجمل في النحو للزجاجي ١٤٢ ـ ١٤٣، ١٥١ ـ ١٥٢، ١٦٨ ـ ١٦٩، ١٨٣، ٢٠٥ ـ ٢٠٦، ٢٠٨، ٣٦٦.

لدلالة ما تقدم عليه، قال الله عز وجل: ﴿إن الله بريءٌ من المشركين ورسوله﴾[1] برفع[2] (رسول) ونصبه[3]، فمن نصبه عطفه على الله عز وجل[4]، ومن رفعه فعلى ثلاثة أوجه[5]: على موضع أنَّ قبل دخولها، وعلى المضمر في (بريء)، وعلى الابتداء وإضمار الخبر»[6].

وهذا المثال وغيره يوضح لنا أن الزجاجي كان محايداً في نظرته إلى القراءات القرآنية الشاذة، فلم يرجح قراءة على أخرى أو يضعفها.

٣ ـ أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٨٥ هـ)

كان السيرافي في كتابه (شرح أبيات سيبويه) موجِّهاً لبعض القراءات القرآنية الشاذة التي ذكرها سيبويه في كتابه، ومن ذلك: «قال سيبويه[7]: ومثل ما يجيء في هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة وعلى البدل قوله عز وجل: ﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة﴾[8] يريد أنه يرفع على ابتداء محذوف[9]، كأن التقدير: إحداهما فئة تقاتل في سبيل الله وفئة أخرى

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ٣.

(٢) في البحر المحيط ٥/ ٦، والفتوحات الإلٰهية ٢/ ٢٦٤: الجمهور وبدون نسبة في التبيان ٢/ ٦٣٥.

(٣) في البحر ٥/ ٦، والفتوحات الإلٰهية ٢/ ٢٦٤: ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر، وفي فتح القدير ٢/ ٣٣٤: الحسن وغيره وغير معزوة في الكشاف ٢/ ١٧٣، والتبيان ٢/ ٦٣٥.

(٤) انظر: فتح القدير ٢/ ٣٣٤، وزاد في الكشاف ٢/ ١٧٣، والبحر المحيط ٥/ ٦، والفتوحات الإلٰهية ٢/ ٢٦٤: النصب على أنه مفعول معه.

(٥) انظر الأوجه الثلاثة في التبيان ٢/ ٦٣٤ ـ ٦٣٥، والبحر المحيط ٥/ ٦، والفتوحات الإلٰهية ٢/ ٢٦٤، وفتح القدير ٢/ ٣٣٤، والوجه الأول والثاني في الكشاف ٢/ ١٧٣.

(٦) الجمل في النحو للزجاجي ٥٥ ـ ٥٦.

(٧) الكتاب ١/ ٤٣٢.

(٨) سورة آل عمران: ٣/ ١٣.

(٩) هي قراءة الجمهور في تفسير الطبري ٦/ ٢٣١، وتفسير الفخر ٧/ ١٩٠، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٥، والبحر المحيط ٢/ ٣٩٣، وفتح القدير ١/ ٣٢١، وبدون نسبة في معاني القرآن ١/ ١٩٢، ومعاني الأخفش ١/ ٣٩٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٨٢، وإعراب القرآن =

كافرة[1]، والجملة وصف لفئتين، ثم قال: ومن الناس من يجر[2]، يريد أنه يجر فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة، قال: والجر على وجهين[3]: على الصفة وعلى البدل»[4].

فالسيرافي هنا يوجه القراءة الشاذة كما يوجه قراءة الجمهور ـ نقلاً عن سيبويه ـ دون أن يرجح قراءة على أخرى، وكذلك فعل في كل القراءات الشاذة التي ذكرها[5].

٤ ـ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ)

كان ابن فارس في كتابه (الصاحبي) يستشهد بالقراءات القرآنية الشاذة ويوجِّهها، ومن ذلك ما ذكره في باب الزيادة في حروف الفعل للمبالغة: «العرب تزيد في حروف الفعل مبالغة، فيقولون حلا الشيء، فإذا انتهى قالوا احْلَوْلَى ويقولون اقْلَوْلَى على فراشِه...

وقرأ بعض القراء: **(ألا إنهم تثنونى صدورهم)**[6] على هذا الذي قلناه من المبالغة»[7].

= ١/ ٣٥٩، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٥٠، والبيان ١/ ١٩٣، والتبيان ١/ ٢٤٣.

(١) انظر: إعراب القرآن ١/ ٣٥٩، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٥٠، والبيان ١/ ١٩٣، والتبيان ١/ ٢٤٣.

(٢) في إعراب القرآن ١/ ٣٥٩، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٥٠، والبيان ١/ ١٩٣، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٥، وفتح القدير ٢/ ٣٢١: الحسن ومجاهد، وزاد في البحر ٢/ ٣٩٣: الزهري وحميد، وفي مختصر ابن خالويه ١٩: الزهري ومجاهد وبدون نسبة في معاني القرآن ١/ ١٩٢، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٣٩٦، والكشاف ١/ ٤١٥، والتبيان ١/ ٢٤٣.

(٣) انظر: إعراب القرآن ١/ ٣٥٩، والبيان ١/ ١٩٣، والتبيان ١/ ٢٤٣.

(٤) شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١/ ٣٧٧.

(٥) انظر: شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١/ ٤٠ ـ ٤١، ١/ ٦١، ٢/ ٢٨٥.

(٦) هود ١١/ ٥ وهي قراءة ابن عباس في معاني القرآن ٢/ ٣، وتفسير الطبري ١١/ ١٨٤، وإعراب القرآن ٢/ ٢٧٢، وتفسير القرطبي ٩/ ٥، وزاد في مختصر ابن خالويه ٥٩: مجاهد ونصر بن عاصم، وزاد في المحتسب ١/ ٣١٨ والبحر ٥/ ٢٠٢: ابن يعمر وابن أبزى والجحدري وابن أبي إسحاق وأبا رزين وأبا جعفر محمد بن علي وعلي بن حسين وزيد بن علي... وفي معاني الأخفش ٢/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥: الأعمش وبدون نسبة في الكشاف ٢/ ٢٥٩.

(٧) الصاحبي ٤٤٥.

ومما يوضح نظرته الحيادية كذلك ما ذكره في باب القبض: «ومن سنن العرب القبض محاذاة للبسط الذي ذكرناه، وهو النقصان من عدد الحروف.. قال أوس: وهو الذي يسميه النحويون الترخيم.... وما أحسب في كتاب الله جل ثناؤه شيئاً منه، إلا أنه روي عن بعض القرَّاء أنه قرأ: **(ونادوا يا مالِ)**[1] أراد يا مالكُ، والله أعلم بصحة ذلك»[2].

وعبارته الأخيرة توضح فعلاً موقفه المحايد تجاه القراءات القرآنية الشاذة.

القسم الثاني

أما القسم الثاني من اللغويين، وهم الذين وقفوا من القراءات القرآنية الشاذّة موقفاً قياسياً، بمعنى أنهم كانوا يرجحون قراءة على أخرى في بعض الأحيان، وفي بعضها الآخر يردون بعض القراءات، وتارة ثالثة يخطئون القراءات، وهذا ما سيتضح بالتفصيل فيما يأتي:

١ ـ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (١٨٠ هـ)

ذكر سيبويه في كتابه كثيراً من القراءات القرآنية الشاذة، واختلفت نظرته إلى تلك القراءات على النحو التالي:

أ ـ الاستشهاد بالقراءات الشاذة وتوجيهها

ويتضح ذلك في المثال الآتي: «وذلك قولك: إن زيداً منطلق العاقلُ اللبيبُ، فالعاقل اللبيب يرتفع على وجهين:

---

(١) سورة الزخرف: ٤٣/ ٧٧. ونسبت في إعراب القرآن ٤/ ١٢١، وتفسير الفخر ٢٧/ ٢٢٧، وتفسير النسفي ٤/ ١٢٤ إلى ابن مسعود، وزاد في مختصر ابن خالويه ١٣٦: النبي ﷺ وعليّ رضي الله عنه، وفي المحتسب ٢/ ٢٥٧، والبحر ٨/ ٢٨، وفتح القدير ٤/ ٤٦٥: علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن وثاب والأعمش.

(٢) الصاحبي ٣٨١، وانظر كذلك: القراءات الشاذة التي استشهد بها في الصاحبي ٢٩، ١٤٧، ٢١٧، ٢٧٠، ٣٣٣، ٣٩٠.

على الاسم المضمر في منطلق، كأنه بدل منه، فيصير كقولك: مررت به زيدٌ، إذا أردت جواب بِمَنْ مررت، فكأنه قيل له: من ينطلق؟ فقال: زيدٌ العاقلُ اللبيبُ.

وإن شاء رفعه على مررت به زيد، إذا كان جواب من هو؟ فتقول: زيد، كأنَّه قيل له: من هو؟ فقال: العاقلُ اللبيبُ.

وإن شاء نصبه على الاسم الأول المنصوب.

وقد قرأت الناس هذه الآية على الوجهين: ﴿قل إن ربي يقذف بالحق علاّمُ الغيوب﴾[1] و(علامَ الغيوب)[2]»[3].

فسيبويه هنا يقرر القاعدة النحوية ثم يستشهد بالقراءة القرآنية الشاذة على صحة هذه القاعدة النحوية، ومما يؤكد ذلك أيضاً النص الآتي في باب ما يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل، يقول: «ومثل ذلك أيضاً قول الخليل رحمه الله، وهو قول أبي عمرو: ألا رجلَ إما زيداً وإما عمرًا، لأنه حين قال: ألا رجلَ، فهو متمنٍ شيئاً يسأله ويريده، فكأنه قال: اللهم اجعله زيداً أو عمراً، أو وفق لي زيداً أو عمراً، وإن شاء أظهره فيه وفي جميع الذي مُثّل به، وإن شاء اكتفى فلم يذكر الفعل، لأنه قد عرف أنه متمنٍ سائل شيئاً وطالبه... وإنشاد بعضهم للحارث بن نهيك: (الطويل)

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ومختبط مما تطيح الطوائح[4]

لما قال: ليبك يزيد، كان فيه معنى لِيَبْك يزيدَ... كأنه قال: ليبكيه ضارعٌ... وقد

---

(١) سورة سبأ: ٣٤/٤٨. وهي قراءة الجمهور في البحر ٧/١٩٢، وفتح القدير ٤/٣٤٤.

(٢) في إعراب القرآن ٣/٣٥٤، وتفسير القرطبي ١٤/٣١٣: عيسى بن عمر، وزاد في مختصر ابن خالويه ١٢٢: ابن أبي إسحاق، وزاد في فتح القدير ٤/٣٣٤: زيد بن علي، وزاد في البحر ٧/٢٩٢: ابن أبي عبلة وأبا حيوة وحرب عن طلحة، وبدون نسبة في الكشاف ٣/٢٩٥، والبيان ٢/٢٨٣، والتبيان ٢/١٠٧١، وفي معاني القرآن ٢/٣٦٤: «ولو قرىء نصباً كان صواباً».

(٣) الكتاب ٢/١٤٧.

(٤) الشاهد في شرح المفصل ١/٨٠، والخزانة ١/١٤٧، والعيني ٢/٤٥٤.

يجوز أن تقول: ألا رجلَ إما زيدٌ وإما عمرٌو، كأنه قيل له: من هذا المتمني؟ فقال: زيدٌ أو عمرٌو.

ومثل ليُبْك يزيد قراءة بعضهم: (وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قَتلُ أولادهم شركاؤُهم)[1]، على مثل ما رفع عليه ضارع»[2].

فسيبويه هنا قد ذكر الشاهد الشعري أولاً ثم شبّه القراءة القرآنية به.

ومن الملاحظ أن القراءات الشاذة التي ذكرها سيبويه في كتابه معظمها للاستشهاد والتوجيه[3].

ب ـ توجيه القراءات القرآنية الشاذة

ويتضح ذلك فيما ذكره في باب ما تكون فيه أن بمنزلة أي، حيث يقول: «وقال الخليل: تكون أيضاً على أي، وإن أدخلت الباء على أنك وأنّه، فكأنه يقول: أرسل إليه بأنّك ما أنت وذا، جاز، ويدلك على ذلك أن العرب قد تكلم به في ذا الموضع مثقلاً.

ومن قال من العرب: ﴿والخامسة أن غضب الله عليها﴾[4]، فكأنه قال: أنه غَضَبُ الله عليها، لا تخفّضها في الكلام أبداً وبعدها الأسماء إلا وأنت تريد الثقيلة مضمراً فيها

---

(١) سورة الأنعام: ٦/ ١٣٧. وفي مختصر ابن خالويه ٤٠ ـ ٤١ علي بن أبي طالب، وفي إعراب القرآن ٢/ ٩٧ ـ ٩٨: السلمي والحسن، وفي المحتسب ١/ ٣٢٩: السلمي، وزاد في البحر ٤/ ٢٢٩ والفتوحات ٢/ ٩٥: الحسن وأبا عبد الملك قاضي الجند صاحب ابن عامر، وفي تفسير القرطبي ٧/ ٩١ وفتح القدير ٢/ ١٦٥: الحسن وغير معزوة في معاني القرآن ١/ ٣٥٧، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٧١، والتبيان ١/ ٥٤١.

(٢) الكتاب ١/ ٢٨٦ ـ ٢٩٠.

(٣) انظر: الكتاب ١/ ٥٠، ١/ ٥١، ١/ ٨٣، ١/ ٩٤ ـ ٩٥، ١/ ٤٣٢، ٢/ ٩١، ٢/ ١١٩، ٢/ ١٣٧ ـ ١٣٨، ٢/ ١٤٧ ـ ١٤٨، ٢/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣، ٣/ ١٣ ـ ١٤، ٣/ ٤٤، ٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣، ٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦، ٣/ ٢٥٨، ٣/ ٥٤٥، ٣/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩، ٣/ ٥٧١، ٤/ ٨١، ٤/ ١٩٦، ٤/ ٤٤٣، ٤/ ٤٦٧.

(٤) سورة النور: ٢٤/ ٩. وقد نسبت في المبسوط ٣١٧، والنشر ٣/ ٢١٠، وتحبير التيسير ١٤٧ إلى: يعقوب، وزاد في الإتحاف ٢/ ٢٩٣: وافقه الحسن، وزاد في البحر المحيط ٦/ ٤٣٤: أبا رجاء وقتادة وعيسى بن عمر وسلام وعمرو بن ميمون والأعرج وغير معزوة في تفسير الفخر الرازي ٢٣/ ١٦٦، والتبيان ٢/ ٩٦٦.

الاسم، فلو لم يريدوا ذلك لنصبوا، كما ينصبون في الشعر إذا اضطروا بكأنْ إذا خففوا، يريدون معنى كأنّ، ولم يريدوا الإضمار، وذلك قوله:

كأنْ وَرِيدَيْه رِشاءُ خُلْبِ[١]

ج ـ استحسان القراءة الشاذة

وكان من منهج سيبويه في تناول القراءات القرآنية أنه كان يرجح بين القراءات القرآنية، فيختار ما يراه موافقاً للعربية، ومثال ذلك: «وأما قوله عز وجل: **﴿الزانيةُ والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾**[٢]، وقوله تعالى: **﴿والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما﴾**[٣]، فإن هذا لم يُبْنَ على الفعل، ولكنه جاء على مثل قوله: **﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾**[٤]... فكأنه قال: ومن القصص مثل الجنة، أو مما يقص عليك مثل الجنة...

وقد يجري هذا في زيد وعمرو على هذا الحد إذا كنت تخبر بأشياء أو توصي، ثم تقول: زيدٌ، أي زيدٌ فيمن أُوصي به فأحسنْ إليه وأكرمْه.

وقد قرأ أناس: (والسارقَ والسارقةَ)[٥]، و(الزانيةَ والزاني)[٦]، وهو في العربية

---

(١) الكتاب ٣/١٦٣ ـ ١٦٤، وانظر لذلك ما وجهه من قراءات في الكتاب ١/٣٢٩، ٢/٤١٥، والرجز لرؤبة، انظر: ملحقات ديوانه ١٦٩، والإنصاف ١/١٩٨، وشرح المفصل ٨/٢، ٨٣، والخزانة ٤/٣٥٦، والعيني ٢/٢٩٩، واللسان (خلب) ٢/١٢٢١ وروايته (وريداه).

(٢) سورة النور: ٢٤/٢.

(٣) سورة المائدة: ٥/٣٨.

(٤) سورة محمد: ٤٧/١٥.

(٥) هي قراءة عيسى بن عمر في معاني القرآن وإعرابه ٢/١٨٨، ومختصر ابن خالويه ٣٢، وإعراب القرآن ٢/١٩، ومشكل إعراب القرآن ١/٢٢٥، والكشاف ١/٦١٢، وتفسير الفخر الرازي ١١/٢٢٢، وزاد في البحر ٣/٤٧٦: ابن أبي عبلة وغير معزوة في تفسير القرطبي ٦/١٦٦، وفتح القدير ٢/٣٩.

(٦) في إعراب القرآن ٣/١٢٧، والمحتسب ٢/١٠٠، وتفسير القرطبي ١٢/١٥٩، وتفسير النسفي ٣/١٣١: عيسى بن عمر، وزاد في مختصر ابن خالويه ١٠٠: ابن يعمر وعمرو بن فائد، وزاد في البحر ٦/٤٢٧: أبا جعفر وشيبة وأبا السمال ورويس، وفي الفتوحات ٣/٢٠٦: عيسى وابن يعمر وعمرو بن فائد وأبو جعفر وشيبة، وأهمل في فتح =

على ما ذكرت لك من القوة، ولكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع.

وإنما كان الوجه في الأمر والنهي النصب، لأن حد الكلام تقديم الفعل، وهو فيه أوجب إذا كان ذلك يكون في ألف الاستفهام، لأنهما لا يكونان إلا بفعل»[1].

فسيبويه هنا يرى أن قراءة النصب (وهي قراءة شاذّة) أقوى في العربية من قراءة الرفع التي أبت العامة إلا القراءة بها.

د ـ قراءة الجمهور أجود

وأحياناً أخرى نرى سيبويه يرجِّح قراءة الجمهور ويصفها بالجودة على القراءة الشاذة وذلك في باب (ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل قُدِّم أو أُخِّر، وما يكون فيه الفعل مبنياً على الاسم) حيث يقول: «فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت: زيدٌ ضربته، فلزمته الهاء، وإنما تريد بقولك: مبنيٌّ عليه الفعل أنه في موضع منطلق إذا قلت: عبد الله منطلق، فهو في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفع به، فإنما قلت: عبد الله فنسبته له، ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء، ومثل ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿**وأما ثمودُ فهديناهم**﴾[2]، وإنما حَسُن أن يبنى الفعل على الاسم حيث كان معملاً في المضمر وشغلته به، ولولا ذلك لم يحسن، لأنك لم تشغله بشيء.

وإن شئت قلت: زيداً ضربتُه، وإنما نصبه على إضمار فعل هذا يفسره، كأنك قلت: ضربتُ زيداً ضربتُه، إلا أنهم لا يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره، فالاسم هٰهنا مبني على هذا المضمر.....

وقد قرأ بعضهم: (**وأما ثمودَ فهديناهم**)[3]، وأنشدوا هذا البيت على وجهين على

= القدير ٤/ ٤: عمرو بن فائد وبدون نسبة في مجاز القرآن ٢/ ٦٣، والكشاف ٣/ ٤٧، وتفسير الفخر الرازي ٢٣/ ١٣٠، والتبيان ٢/ ٩٦٤، وفي معاني القرآن ٢/ ٢٤٤: ولا ينصب مثل هذا.

(١) الكتاب ١/ ١٤٢، وانظر في استحسانه للقراءات الشاذة كذلك: الكتاب ٢/ ٣٩٩، ٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧، ٣/ ١٣٣، ٣/ ٣٩٥.

(٢) سورة فصلت: ٤١/ ١٧.

(٣) في معاني القرآن ٣/ ١٤: الحسن، وفي الطبري ٢٤/ ٦٧: ابن أبي إسحاق، وزاد في مختصر ابن خالويه ١٣٣: عيسى الثقفي، وفي تفسير القرطبي ١٥/ ٣٤٩: الحسن وابن أبي إسحاق وغيرهما، وفي الإتحاف ٢/ ٤٤٢: الحسن ووافقه المطوعي بخلفه وفي فتح القدير ٤/ ٥١١: =

النصب والرفع، قال بشر بن أبي خازم[1] (المتقارب):

فــأمــا تميــمُ بــن مــر فـألفـاهم القـومُ رَوْبَى نِيـامـا[2]

فالنصب عربي كثير، والرفع أجود، لأنه إذا أراد الإعمال فأقرب إلى ذلك أن يقول: ضربت زيداً وزيداً ضربت، ولا يُعمِل في مضمر، ولا يتناول به هذا المتناول البعيد، وكل هذا من كلامهم»[3].

فسيبويه هنا يرى أن قراءة الرفع (وهي قراءة الجمهور) أجود من قراءة النصب (الشاذَّة) على الرغم من أن النصب عربي كثير.

هـ ـ وصف بعض القراءات القرآنية الشاذة بالقلة

ويظهر ذلك عند حديثه عن (لاَتَ)، فيقول: «ونظير لاَتَ في أنه لا يكون إلا مضمراً فيه ليس، ولا يكون في الاستثناء، إذا قلت: أتوْني ليس زيداً ولا يكون بشراً، وزعموا أن بعضهم قرأ (وَلاَتَ حينُ مناص)[4] وهي قليلة، كما قال بعضهم في قول سعد بن مالك القيس[5] (مجزوء الكامل):

مــن فــرّ عــن نِيــرانِهــا فــأنــا ابــنُ قيــس لا بــراح[6]

= الحسن وابن هرمز وعاصم في رواية، وبدون عزو في الكشاف ٣/ ٤٤٩، والبيان ٢/ ٧٣٨، وتفسير الفخر ٢٧/ ١١٣، والتبيان ٢/ ١١٢٥.

(١) في الشعر والشعراء ١/ ٢٧٦: هو من بني أسد، جاهلي قديم، شهد حرب أسد وطيء، وشهد هو وابنه نوفل بن بشر الحلف بينهما.

(٢) ديوانه ١٩٠، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٣٤٨، واللسان مادة (روب) ٣/ ١٧٦٣.

(٣) الكتاب ١/ ٨١ ـ ٨٣، ٩٥، وانظر كذلك ما استحسنه من قراءة الجمهور في الكتاب ٣/ ٣٦.

(٤) سورة ص: ٣٨/ ٣. ونسبت القراءة في مختصر ابن خالويه ١٢٩ إلى: عيسى وأبي السمال، وفي البحر المحيط ٧/ ٣٨٣: أبو السمال، وفي الكتاب ١/ ٥٨ ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٦٧٠: بعضهم، وفي مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٣: حكاها سيبويه، وفي تفسير القرطبي ١٥/ ١٤٦: من العرب، وفي أوضح المسالك ١/ ٢٨٧: من القليل قراءة بعضهم وغير منسوبة في الكشاف ٣/ ٣٥٩، والبيان ٢/ ٣١٢، وفي إعراب القرآن ٣/ ٤٥١: وحكى فيه الرفع.

(٥) هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، جد طرفة بن العبد، انظر: الخزانة ١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، وشرح حماسة المرزوقي ٢/ ٥٠٠.

(٦) انظر الشاهد في شرح حماسة المرزوقي ٢/ ٥٠٦، وروايته (من صَدَّ)، والخزانة ١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، وورد في اللسان (برح) ١/ ٢٤٥ منسوباً إلى سعد بن ناشب.

جعلها بمنزلة ليس، فهي بمنزلة لاتَ في هذا الموضع في الرفع»[1]. فسيبويه قد وصف القراءة الشاذة بأنها قليلة.

وقد ذهب أحد الباحثين أن سيبويه «كان في قمة الذكاء... وبخاصة حينما يريد إخفاء ما في نفسه حيال قراءة من القراءات التي يعارضها، ولكنه لا يريد أن يتصدى لها بالإنكار الصريح لسبب أو لآخر، فكان يلف ويدور، وأخيراً يضع القاعدة النحوية التي تصطدم بهذه القراءة وتردها ردًّا قاطعاً دون أن يذكر القراءة نفسها»[2].

وهذا الكلام مبالغ فيه، لأنني لم أرَ أنَّ سيبويه قد أخفى ما في نفسه حيال بعض القراءات القرآنية، فقد اتضح مما سبق موقفه من القراءات الشاذة، فهو يستشهد بها ويوجّهها، وقد يختار القراءة الشاذة أحياناً، وأحياناً أخرى يختار قراءة الجمهور، وضعّف بعض القراءات ووصفها بالقلة، فهذا يوضح أن الرجل لم يخفِ ما في نفسه تجاه بعض القراءات القرآنية.

٢ ـ أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (٢٠٧ هـ)

اهتم الفرّاء بالقراءات القرآنية الشاذة اهتماماً كبيراً، يتضح ذلك في اختلاف موقفه من قراءة إلى أخرى، وأهم سمات منهجه في تناول الشواذ ما يلي:

أ ـ الاستشهاد بالقراءات القرآنية الشاذة وتوجيهها

ومثال ذلك عندما تحدث الفراء عن قوله تعالى: ﴿**كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك**﴾[3]، حيث يقول: ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾[4]، يقال: إنها أوحيت إلى كل نبي كما أوحيت إلى محمد ﷺ.

---

(١) الكتاب ١/٥٧ ـ ٥٨، وانظر: القراءات الشاذة التي وصفها سيبويه بالقلة في الكتاب ١/٥٩، ٢/١٠٧ ـ ١٠٨، ٢/٣٩٥ ـ ٣٩٧، ٤/١٥٥، ٤/٤٤٤.

(٢) سيبويه والقراءات ٦.

(٣) سورة الشورى: ٤٢/٣.

(٤) سورة الشورى: ٤٢/١.

قال ابن عباس: وبها كان عليّ بن أبي طالب يعلم الفتن، وقد قرأ بعضهم «يوحَى»[1] لا يسمّى فاعله، ثم ترفع (الله العزيز الحكيم) يرد الفعل إليه، كما قرأ أبو عبد الرحمٰن السلمي: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم﴾ ثم قال: ﴿شركاؤهم﴾[2]، ومثله قول من قرأ: ﴿يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾، ثم تقول: ﴿رجالٌ﴾[3] فترفع، يريد: يسبح له رجال»[4].

فالفراء قد استشهد على صحة قراءة ابن كثير بقراءة السلمي وآية قرآنية.

ب ـ توجيه القراءات القرآنية الشاذّة

لم يترك الفرّاء قراءة قرآنية شاذة في حاجة إلى توجيه دون أن يوجهها، ويتضح ذلك من أول الكتاب إلى آخره، ويتضح ذلك عند أول تناول له حيث يقول: ﴿الحمد لله﴾[5]، اجتمع القراء على ﴿الحَمْدُ﴾.

وأما أهل البدو فمنهم من يقول: (الحمدَ لله)[6]. ومنهم من يقول[7]: (الحمدِ

---

(١) في الكشاف ٢/ ٢٥٠، وحجة القراءات ٦٣٩: ابن كثير، وكذلك في المبسوط ٣٩٥، وتحبير التيسير ١٧٣، وزاد في الإتحاف ٢/ ٤٤٨ وافقه ابن محيصن.

(٢) سورة الأنعام: ٦/ ١٣٧. ونسبت في مختصر ابن خالويه ٤٠ ـ ٤١ إلى: علي بن أبي طالب، وفي إعراب القرآن ٢/ ٩٧ ـ ٩٨: السلمي والحسن، وفي المحتسب ١/ ٣٢٩: السلمي، وزاد في البحر المحيط ٤/ ٢٢٩ والفتوحات الإلٰهية ٢/ ٩٥: الحسن وأبا عبد الملك قاضي الجند صاحب عبد اللّٰه بن عامر، وفي تفسير القرطبي ٧/ ٩١ وفتح القدير ٢/ ١٦٥: الحسن وبدون عزو في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٧١، والتبيان ١/ ٥٤١.

(٣) سورة النور: ٢٤/ ٣٦.

(٤) معاني القرآن ٣/ ٢١ ـ ٢٢، وانظر على سبيل المثال: القراءات الشاذة التي استشهد بها الفرّاء ووجهها في معاني القرآن ١/ ١١، ١/ ١١ ـ ١٢، ١/ ١٩، ١/ ٤٩، ١/ ٥٣، ١/ ٧٦، ١/ ٨٧، ١/ ١٠١، ١/ ١٤٥، ١/ ١٥٦، ١/ ١٩٢، ١/ ٢٣١، ١/ ٢٥٨، ١/ ٢٧٣، ١/ ٢٧٦، ١/ ٣٦٥، ٢/ ١٠٧، ٢/ ٢١٠، ـ ٢١١...

(٥) سورة الفاتحة: ١/ ٢.

(٦) في إعراب القرآن ١/ ١٦٩: ابن عيينة ورؤبة بن العجاج والحارث بن أسامة، وفي البحر المحيط ١/ ١٨: هارون العتكي ورؤبة وابن عيينة، وانظر كذلك: تفسير الطبري ١/ ١٣٨ ـ ١٣٩، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٦٨، والبيان ١/ ٣٤، والتبيان ١/ ٥، وتفسير القرطبي ١/ ١٣٥.

(٧) في المحتسب ١/ ٣٧: رويت عن ابن عبلة وزيد بن علي والحسن، وهي كذلك في تفسير =

لله)[1]، ومنهم من يقول: (الحمدُ لُلّهِ)[2] فيرفع الدال واللام.

فأما من نصب فإنه يقول: (الحمد) ليس باسم، إنما هو مصدر، يجوز لقائله أن يقول: أحمد الله[3]. . .

وأما من خفض الدال من (الحمد) فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد، فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة، أو كسرة بعد ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إِبِل، فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم[4].

وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل الحُلُم والعُقُب[5]»[6].

فالفراء قد ذكر في هذه الآية ثلاث قراءات قرآنية شاذة ووجهها توجيهاً نحويًا.

وفي بعض الأحيان يصف الفرّاء القراءة بالشذوذ وقلّة من قرأ بها ومع ذلك نراه

= القرطبي ١/١٣٦ وفي مختصر ابن خالويه ١: الحسن ورؤبة، وفي البحر المحيط ١/١٨: الحسن وزيد بن علي.

(١) وإنما كسروا الدال هنا إتباعاً لكسر اللام بعدها فهم يتبعون الحرف السابق للحرف اللاحق، وهي لهجة معروفة وبعض قضاعة يقرأ بها، وهي لهجة معروفة في بلادنا ـ المُراجِع.

(٢) في مختصر ابن خالويه وتفسير القرطبي ١/١٣٦، والبحر المحيط ١/١٨: ابن أبي عبلة، وفي المحتسب ١/٣٧: أهل البادية.

(٣) انظر: إعراب القرآن ١/١٦٩، ومشكل إعراب القرآن ١/٦٨، والبيان ١/٣٤، وتفسير القرطبي ١/١٣٥، وزاد في التبيان ١/٦، وإعراب القراءات الشواذ ٤، والبحر ١/١٨ ـ ١٩: أنه مفعول به أي لازموا الحمد (وقد تكون اسم أن المضمرة قبلها ـ المراجع).

(٤) في التبيان ١/٥: وهو ضعيف في الآية، لأنه فيه اتباع الإعراب البناء، وانظر: البيان ١/٣٤ ـ ٣٥. (الأصوب ما سبق وأشرنا إليه ـ المراجع).

(٥) انظر: المحتسب ١/٣٧ ـ ٣٨.

(٦) معاني القرآن ١/٢ ـ ٤، وانظر على سبيل المثال: القراءات الشاذة التي وجّهها الفرّاء في معاني القرآن ١/٢٠، ١/١٦، ١/٩٥، ١/١٨٨، ١/٢٥٨، ١/٣٩٤، ٢/١٦، ٢/٣٦، ٢/٩٩، ٢/٢٠٨، ٢/٢٣٨، ٣/٤٦، ٣/٦٦، ٣/١٢٣ ـ ١٢٤، ٣/١٣٤ . . .

يوجهها، وذلك حين يقول: «والقراء مجتمعة على نصب النون في ﴿نتخذ﴾[1]، إلا أن أبا جعفر المدني[2] فإنه قرأ ﴿نُتَّخذ﴾ بضم النون[3]، ﴿من دونك﴾ فلو لم تكن في الأولياء (من) كان وجهاً جيداً[4]، وهو على شذوذه وقلة من قرأ به، قد يجوز على أن يجعل الاسم في (من أولياء)، وإن كانت قد وقعت في موقع الفعل، وإنما آثرت قول الجماعة لأن العرب إنما تُدخل (من) في الأسماء لا في الأخبار، ألا ترى أنهم يقولون: ما أخذت من شيء، وما عندي من شيء، ولا يقولون: ما رأيت عبد الله من رجل، ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبدَ الله، فجعلوا عبد الله هو الفعل جاز ذلك، وهو مذهب أبي جعفر المدني»[5].

ج ـ ترجيح قراءة الجمهور على القراءة الشاذة

وفي بعض الأحيان كان الفرّاء يُرَجِّحُ بين القراءات، فأحياناً كان يختار ويستحسن قراءة الجمهور، وذلك حيث يقول: ﴿شهر رمضان﴾[6] رفع مستأنف، أي ولكم شهر رمضان ﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾، وقرأ الحسن نصباً[7] على التكرير: وأن تصوموا شهر رمضان خيراً لكم، والرفع أجود»[8].

---

(١) سورة الفرقان: ٢٥/ ١٨.

(٢) هو أول الثلاثة الذين ألحقوا بالسبعة وكان أحد شيوخ نافع أيضاً ـ المراجع.

(٣) في مختصر ابن خالويه ١٠٤: السلمي وزيد بن علي وأبو الدرداء وأبو جعفر، وفي البحر المحيط ٦/ ٤٨٩: أبو الدرداء وزيد بن ثابت وأبو رجاء ونصر بن علقمة وزيد بن علي وأخوه الباقر ومكحول والحسن وأبو جعفر وحفص عن عبيد والنخعي والسلمي وشيبة وأبو بشر والزعفراني، وفي فتح القدير ٤/ ٦٧: الحسن وأبو جعفر.

(٤) انظر: مختصر ابن خالويه ١٠٤.

(٥) معاني القرآن ٢/ ٢٦٤.

(٦) سورة البقرة: ٢/ ١٨٥.

(٧) في إعراب القرآن ١/ ٢٨٦: مجاهد وشهر بن حوشب ورواها هارون الأعور عن أبي عمرو، وهي كذلك في تفسير القرطبي ٢/ ٢٩١، وفي مختصر ابن خالويه ١٢: عاصم في رواية مجاهد، وفي البحر المحيط ٢/ ٣٨: مجاهد وشهر بن حوشب وهارون الأعور عن أبي عمرو، وأبو عمارة عن حفص عن عاصم. وبدون عزو في معاني القرآن ١/ ١٢٠، والكشاف ١/ ٣٣٦، وتفسير الفخر الرازي ٥/ ٨٣، والتبيان ١/ ١٥٢.

(٨) معاني القرآن ١/ ١٢٢، وانظر: قراءة الجمهور التي استحسنها الفراء على القراءة الشاذة =

فالفرّاء هنا يرى أن الرفع وهو قراءة الجمهور أجود من قراءة النصب الشاذة.

د ـ ترجيح القراءة الشاذة على قراءة الجمهور

وإذا كان الفرّاء فيما سبق يرجح قراءة الجمهور ويستحسنها، فإنه هنا يستحسن القراءة الشاذة ويرى أنها وجه جيِّد في النحو[(١)]، أو أنها أكثر في كلام العرب[(٢)]، أو هو وجه الكلام[(٣)]، أو أنها لم تعرف عن القراء المعروفين ولكنها وجه حسن[(٤)]، أو أن القراءة الشاذة هي القياس[(٥)].

ولنضرب مثالاً تطبيقياً على ذلك، يقول الفراء: «وقوله: ﴿**والذي تولى كبره**﴾[(٦)]، اجتمع القراء على كسر الكاف، وقرأ حميد الأعرج «كُبره» بالضم[(٧)]، وهو وجه جيد في النحو، لأن العرب تقول: فلان تولى عُظْم كذا، يريدون أكثره»[(٨)].

هـ ـ قد تكون القراءتان بمعنى واحد

وفي بعض الأحيان يذكر الفراء أن القراءتين صواب[(٩)]، أو قد يكون المعنى

= في معاني القرآن ١/٤٩، ١/١٩٨، ٢/٧٤ ـ ٧٥، ٢/٢٣٢، ٣/١٤.

(١) معاني القرآن ٢/٢٤٧، ٢/٢٩٩.

(٢) معاني القرآن ٢/٣٠٥.

(٣) معاني القرآن ٢/٢١٥، ٢/٢٩٠.

(٤) معاني القرآن ١/١٠٢، ١/٢٠٠، ٢/٢٨١.

(٥) معاني القرآن ٢/١٤٨.

(٦) سورة النور: ٢٤/١١.

(٧) نسبت إليه في تفسير الطبري ١٨/٦٩، وزاد في إعراب القرآن ٣/١٣٠، وتفسير القرطبي ١٢/٢٠٠: يعقوب، وزاد في مختصر ابن خالويه ١٠١: مجاهد وأبا البرهسم وابن قطيب، وفي المبسوط ٣١٧، وتحبير التيسير ١٤٧: يعقوب، وفي المحتسب ٢/١٠٣ ـ ١٠٤: أبو رجاء وحميد ويعقوب وسفيان الثوري وعمرة بنت عبد الرحمٰن وابن قطيب، وزاد في البحر المحيط ٦/٤٣٧: الحسن والزهري ومجاهد وأبا البرهسم والأعمش وابن أبي عبلة.

(٨) معاني القرآن ٢/٢٤٧.

(٩) انظر معاني القرآن ١/٨٠، ١/٢٠٥، ٢/١٢٣، ٢/٢٠١.

واحداً[١]، وقد يستخدم عبارة «وكل حسن»[٢]، ومن أمثلة ذلك: «قرأ الحسن (**خطاءً كبيراً**) بالمد[٣]، وقرأ أبو جعفر المدني «خَطَأ» قصر وهمز[٤]، وكل صواب، وكأن الخِطأ الإثم، وقد يكون في معنى خَطَأ بالقصر. . . ومثله قراءة من قرأ: ﴿**هم أولاء على أَثَري**﴾ و﴿**إِثْري**﴾[٥]»[٦].

فالفراء هنا قد استحسن قراءة الحسن الشاذة كما استحسن القراءة الأخرى (من السبعة لأنها نسبت لابن عامر) واستشهد على ذلك أيضاً بقراءتين الأولى للجمهور والثانية شاذَّة، وكلا القراءتين حسن.

و ـ رفض معنى القراءة أو وصفها بالشذوذ

وصف الفراء بعض القراءات القرآنية بالشذوذ[٧]، كما أنه قد رد بعض القراءات القرآنية لمخالفتها رسم المصحف[٨]، أو يصف وجه القراءة بأنه

---

(١) معاني القرآن ١/٣، ٢/٣، ٢/٢٩٩.

(٢) معاني القرآن ٢/١١٨.

(٣) سورة الإسراء: ١٧/٣١. ونُسبت إلى الحسن في المحتسب ٢/١٩، وتفسير القرطبي ١٠/٢٥٣، والبحر المحيط ٦/٣٢، في تفسير الطبري ١٥/٥٧: بعض أهل مكة.

(٤) في تفسير الطبري ١٥/٥٧: بعض أهل المدينة، وفي الكشف ٢/٤٥: ابن ذكوان، وزاد في النشر ٣/١٥١ وتحبير التيسير ١٣٣: أبا جعفر، ونسبت إلى ابن عامر وحده في معجم القراءات ٤٠٠، وتفسير الفخر ٢٠/١٩٧، وتفسير القرطبي ١٠/٢٥٢، والبحر ٦/٣٢، وفتح القدير ٣/٢٢٢، وزاد في المبسوط ٢٦٨: أبا جعفر، وفي الإتحاف ٢/١٩٧: ابن ذكوان وهشام من طريق الداجوني وأبو جعفر وبدون نسبة في التبيان ٢/٨١٩.

(٥) سورة طٰه: ٢٠/٨٤. وفي مختصر ابن خالويه ٨٨: عيسى وعبد الوارث عن أبي جعفر وقد ذكرناه عن يعقوب، وزاد في البحر المحيط ٦/٢٦٧: زيد بن علي، وفي إعراب القرآن ٣/٥٣: عيسى بن عمر، وفي الكشاف ٢/٥٤٨، وتفسير الفخر ٢٢/٩٩: أبو عمرو ويعقوب، وفي تفسير القرطبي ١١/٢٣٣، وفتح القدير ٣/٣٧٩: ابن أبي إسحاق ونصر ورويس عن يعقوب، وفي النشر ٣/١٨٦، وتحبير التيسير ١٤١، والإتحاف ٢/٢٥٤: رويس.

(٦) معاني القرآن ٢/١٢٣.

(٧) انظر معاني القرآن ٢/٥٣، ٣/٨٠، ٣/٩٧.

(٨) معاني القرآن ١/٩٦، ١/٤٧٣.

لحن[1]، أو بضعف السند[2]، أو بضعف وجهها في العربية[3]، وعلّق على أوجه بعض القراءات الشاذة بقوله: «ولست أشتهيها»[4].

ويوضح ذلك بقوله: ومما أوهموا فيه قوله: (وما تنزلت به الشياطون[5])[6].

ومن ذلك أيضاً ما قاله في قوله تعالى: ﴿وَرَبَتْ﴾[7]، يقول: «قرأ القراء «وربت» من تربو... وحدَّثنا عن أبي جعفر أنه قرأ: «اهتزت وربأت» مهموزة[8]، فإن كان ذهب إلى الربيئة الذي يحرس القوم، فهذا مذهب، أي ارتفعت حتى صارت كالموضع للربيئة، فإن لم يكن أراد من هذا هذا فهو من غلط قد تغلطه العرب، فتقول: حلأت السويق ولبأت بالحج ورثأت الميت، وهو كما قرأ الحسن (ولا أدرأتكم به) يهمز[9]، وهو مما يرفض من القراءة»[10].

فالفراء هنا يرفض قراءة أبي جعفر كما يرفض قراءة الحسن.

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٣٠٢.
(٢) معاني القرآن ٢/ ١١٩، ٣/ ٣٥.
(٣) معاني القرآن ١/ ٢٦٥، ١/ ٤١٤، ٢/ ١٢٧، ٢/ ٢٥٢، ٣/ ٥٥.
(٤) انظر: معاني القرآن ١/ ٢٦٥، ١/ ٤٧٣، ٢/ ٢٢٣.
(٥) الشعراء ٢٦/ ٢١٠ وهي قراءة الحسن في معاني القرآن ٢/ ٢٨٥، وإعراب القرآن ٣/ ١٩٤، والمحتسب ٢/ ١٣٣، والكشاف ٣/ ١٣١، والإتحاف ٢/ ٣٢١، وفتح القدير ٤/ ١١٩، وزاد في المختصر ١٠٨: الأعمش، وزاد في البحر ٧/ ٤٦: ابن السِميفع.
(٦) معاني القرآن ٢/ ٧٦.
(٧) سورة الحج: ٢٢/ ٥.
(٨) هي قراءة أبي جعفر في تفسير الطبري ٩١١٧، ومختصر ابن خالويه ٩٤، والمبسوط ٣٠٥، وتفسير الفخر الرازي ٢٣/ ٧، والنشر ٣/ ١٩٦، وتحبير التيسير ١٤٤، والإتحاف ٢/ ٢٧١، وتفسير النسفي ٣/ ٩٤، وزاد في المحتسب ٢/ ٧٤، والفتوحات الإلٰهية ٣/ ١٥٤: ورويت عن أبي عمرو بن العلاء، وفي تفسير القرطبي ١٢/ ١٣، وفتح القدير ٣/ ٤٣٧: أبو جعفر وخالد بن إياس، وزاد في البحر ٦/ ٣٥٣: عبد اللّٰه بن جعفر وأبا عمر في رواية، وغير منسوبة في التبيان ٢/ ٩٣٣.
(٩) هي قراءة الحسن في تفسير الفخر ١٧/ ٥٨، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٢٠، وبدون نسبة في التبيان ٢/ ٦٦٩.
(١٠) معلني القرآن ٢/ ٢١٦.

وقد يحكم القارئ بعدم المعرفة، لأنه قرأ قراءة معينة، وذلك في قوله: «والحال لا تكون إلا بإضمار قد أو بإظهارها، ومثله في كتاب الله: **﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾**[1]، يريد والله أعلم جاءوكم قد حصرت صدورهم، وقد قرأ بعض القراء ـ وهو الحسن البصري ـ **(حصرةً صدورهم)**[2]، كأنه لم يعرف الوجه في أصبح عبد الله قام، أو أقبل أخذه شاة، كأنه يريد فقد أخذ شاة، وإذا كان الأول لم يمض لم يجز الثاني بقد ولا بغير قد...»[3].

ز ـ الاستشهاد بالقراءة الشاذة لتقوية الوجه

يتضح ذلك في تناوله لقوله تعالى: **﴿أو يأخذهم على تخوُّف﴾**[4]، يقول: «جاء التفسير بأنه التنقص، والعرب تقول: تحوّفته بالحاء، تنقصته من حافاته، فهذا الذي سمعت، وقد أتى التفسير بالخاء، وهو معنى، ومثله ما قرئ: **﴿إن لك في النهار سبحاً طويلاً﴾**[5]، و**(سبخاً)** بالحاء والخاء[6]، والسَّبخ السعة، وسمعت العرب تقول: سبّخي صوفك، وهو شبيه بالندف، والسبح نحو من ذلك، وكل صواب بحمد الله»[7].

---

(١) سورة النساء: ٤/ ٩٠.

(٢) هي قراءة الحسن في تفسير الطبري ٩/ ٢٢، وإعراب القرآن ١/ ٤٧٩، وتفسير القرطبي ٥/ ٣٠٩، وفتح القدير ١/ ٤٩٦، وزاد في مختصر ابن خالويه ٢٧ ـ ٢٨، والإتحاف ١/ ٥١٨: يعقوب، وزاد في البحر المحيط ٣/ ٣١٧: قتادة، وغير معزوة في معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٥٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٩٦، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٠٥، والكشاف ١/ ٥٥٢، والبيان ١/ ٢٦٣، والتبيان ١/ ٣٧٩.

(٣) معاني القرآن ١/ ٢٤، ١/ ٢٨٢.

(٤) سورة النحل: ١٦/ ٤٧.

(٥) سورة المزمل: ٧٣/ ٧.

(٦) في تفسير الطبري ٢٩/ ٨٣، ومختصر ابن خالويه ١٦٤: ابن يعمر، وزاد في تفسير القرطبي ١٩/ ٤٢: أبا وائل، وزاد في فتح القدير ٥/ ٣١٧: ابن أبي عبلة، وأهمل في البحر المحيط ٨/ ٣٦٣: أبا وائل، وغير منسوبة في الكشاف ٤/ ١٧٦، وتفسير الفخر الرازي ٣٠/ ١٧٧.

(٧) معاني القرآن ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، وانظر كذلك استشهاده بالقراءات الشاذة للتقوية في معاني القرآن ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤، ١/ ١٩١، ١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧، ١/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦، ١/ ٤٠٧، ١/ ٤١٤، ١/ ٤٢٥، ٢/ ٩٠.

فالفرّاء قد استشهد بالقراءة الشاذة لتقوية تفسير الآية بالوجهين.

ح ـ الاستشهاد بالقراءة الشاذة لتقوية قراءة السبعة

ويتضح ذلك في النص الآتي: «وربما حذفت النون وإن لم يتم الكلام لسكون الباء من ابن ويستثقل النون إذا كانت ساكنة لقيت ساكناً، فحذفت استثقالاً لتحريكها، قال: ومن ذلك قراءة القراء: ﴿عزيرُ ابن الله﴾»[1].

وقد سمعت كثيراً من القراء الفصحاء يقرأون: (قل هو الله أحدُ الله الصمدُ)[2]، فيحذفون النون من ﴿أحدٌ﴾[3].

فالقراءة الأولى قراءة السبعة ثم استشهد على صحتها بالقراءة الثانية وهي قراءة شاذة وهكذا يتضح لنا أن موقف الفراء من القراءات القرآنية الشاذة كان متنوعاً، فهو في معظم الأحيان يستشهد بها ويوجهها، وأحياناً يرجح القراءة الشاذة على القراءة المتواترة أو العكس، وتارة يستشهد بالقراءة الشاذة لتقوية الوجه أو لتقوية قراءة الجمهور، وكل هذا لم يمنعه من تصويب القراءتين معاً في بعض القراءات.

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ٣٠. وفي الكشاف ١/ ٥٠١، وحجة القراءات ٣١٦ ـ ٣١٧: ما عدا عاصم والكسائي، وزاد في الإتحاف ٢/ ٨٩: ما عدا يعقوب.

(٢) سورة الإخلاص: ١١٢/ ١ و٢، وفي تفسير الطبري ٣٠/ ٢٢٢: نصر بن عاصم وابن أبي إسحاق، وزاد في إعراب القرآن ٥/ ٣٠٩ ـ ٣١٠: أبان بن عثمان، وزاد في البحر ٨/ ٥٢٨: زيد بن علي وابن سيرين والحسن وأبا السمال وأبا عمرو في رواية يونس ومحبوب والأصمعي واللؤلؤي وعبيد وهارون عنه، وفي مشكل إعراب القرآن ٢/ ٥٥٢، وتفسير الفخر ٣٢/ ١٧٩: أبو عمرو، وفي الفتوحات ٤/ ٦٠٤، وفتح القدير ٥/ ٥١٦: زيد بن علي وأبان وابن أبي إسحاق، وفي تفسير القرطبي ٢٠/ ٢٤٤: جماعة، وبدون نسبة في معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٧٦، ومجاز القرآن ٢/ ٣١٦، والبيان ٢/ ٥٤٥، والتبيان ٢/ ١٣٠٩.

(٣) معاني القرآن ١/ ٤٣١ ـ ٤٣٢، وانظر كذلك: استشهاده بالقراءات الشاذة لتقوية السبعة في معاني القرآن ١/ ٧٥، ١/ ١٢٤، ١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، ١/ ٣٩٣، ٢/ ١٢٤، ٢/ ١٦٨، ٢/ ٢٣٢، ٢/ ٢٧١، ٢/ ٣١٣، ٣/ ١٣٥.

٣ ـ الأخفش سعيد بن مسعدة (٢١١ هـ)

لم يكن الأخفش أقل اهتماماً بالشواذ من الفراء فقد اهتم بها أيضاً اهتماماً كبيراً، وتمثل ذلك فيما يلي:

أ ـ توجيه القراءات القرآنية الشاذة

ففي قوله تعالى: ﴿وهذا بعلي شيخاً﴾[1]، قال: «وفي قراءة ابن مسعود (شيخ)[2] ويكون على أن تقول[3]: هو شيخ، كأنه فسر بعد ما مضى الكلام الأول، أو يكون أخبر عنهما خبراً واحداً، كنحو قولك: هذا أخضر أحمر، أو على أن تجعل قوله (بعلي) بدلاً من (هذا) فيكون مبتدأ ويصير (الشيخ) خبره»[4].

فالأخفش قد وجَّه قراءة ابن مسعود الشاذة وذكر في تخريجها ثلاثة أوجه، على حين ذكرت بعض كتب إعراب القرآن والقراءات خمسة أوجه.

ب ـ الاستشهاد والتوجيه

وقد استشهد الأخفش ببعض القراءات القرآنية الشاذة ووجهها، ويتضح ذلك في النص الآتي: «وأما قوله: ﴿ثم لننزعن من كل شيعة أيُّهم أشد على الرحمٰن عتيا﴾[5]، فلم يرتفع على ما ارتفع عليه الأول، لأن قوله: ﴿لننزعن﴾ ليس بطلب علم، ولكن لما فتحت مَنْ والذي في غير موضع، أي صارت غير متمكنة إذا

---

(١) سورة هود: ١١/ ٧٢.

(٢) نسبت إليه في معاني القرآن ٢/ ٢٣، ومختصر ابن خالويه ٦٠، وإعراب القرآن ٢/ ٢٩٤، والبحر ٥/ ٢٤٤، وزاد في تفسير القرطبي ٩/ ٧ وفتح القدير ٢/ ٥١١: أبي، وفي المحتسب ١/ ٣٢٤: الأعمش، وفي الإتحاف ٢/ ١٣٢: المطوعي، وبدون عزو في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٧١، والكشاف ٢/ ٢٨١، وتفسير الفخر ١٨/ ٢٨، والبيان ٢/ ٢٢ ـ ٢٣.

(٣) انظر الأوجه الثلاثة في إعراب القرآن ٢/ ٢٩٤، والمحتسب ١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥، والتبيان ٢/ ٧٠٧.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٨٠، وانظر على سبيل المثال: القراءات الشاذة التي وجهها في معاني القرآن ١/ ١٥٦، ١/ ١٦٠، ١/ ١٦٣، ١/ ١٦٦، ١/ ١٦٧، ١/ ١٦٨ ـ ١٦٩، ١/ ١٧٤ ـ ١٧٥، ١/ ٢٠١، ١/ ٢٠٩ ـ ٢١١، ١/ ٢١٢، ١/ ٢١٤، ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١، ١/ ٣٣٤، ٢/ ٣٠٢، ٢/ ٣٩٦، ٢/ ٤٩١، ٢/ ٦١٠، ٢/ ٧٠٠...

(٥) سورة مريم: ١٩/ ٦٩.

فارقت أخواتها، تركت على لفظ واحد وهو الضم، وليس بإعراب، وجعل (أشد) من صلتها، وقد نصبها قوم[1]، وهو قياس.

وقالوا: إذا تُكلِّم بها فإنه لا يكون فيها إلا الإعمال، وقد قرئ **(تماماً على الذي أحسنُ)**[2]، فرفعوا وجعلوه من صلة الذي، وفتحه على الفعل أحسن، وزعموا أن بعض العرب قال: ما أنا بالذي قائل لك شيئاً[3]، فهذا الوجه لا يكون للاثنين إلا ما نحن باللذين قائلان لك شيئاً»[4].

ج - تضعيف أوجه بعض القراءات القرآنية الشاذة

لقد استعمل الأخفش عبارات صريحة في رد أوجه بعض القراءات الشاذة، ومن ذلك: وليس يعرف هذا الوجه[5]، ولا يستقيم أن يكون هنا مدغماً[6]، وهذا لا يكون[7]، وهي لغة للعرب ردية[8]، وهي فيما أعلم أردأ الوجهين[9]، وهذا

---

(١) في الكتاب ٢/ ٣٩٩: حدثنا هارون أن أناساً وهم الكوفيون بالنصب، وفي مختصر ابن خالويه ٨٦، والكشاف ٢/ ٥٢٠: معاذ بن مسلم أستاذ الفراء وطلحة بن مصرف، وفي إعراب القرآن ٣/ ٣٢ وتفسير القرطبي ١١/ ١٣٣، وفتح القدير ٣/ ٣٤٤: هارون القارئ حكى عنه سيبويه، وفي الإنصاف ٢/ ٧١١: هارون القارىء ومعاذ الهراء ورواية عن يعقوب، وفي البحر ٦/ ٢٠٩: طلحة بن مصرف ومعاذ بن مسلم وزائدة عن الأعمش، وبدون نسبة في البيان ٢/ ١٣٠، والتبيان ٢/ ٨٧٨.

(٢) سورة الأنعام: ٦/ ١٥٤. وفي المحتسب ١/ ٢٣٤، والكشاف ٢/ ٦٢، وتفسير الفخر ١٤/ ٤: ابن يعمر، وزاد في تفسير القرطبي ٧/ ١٤٢ والبحر ٤/ ٢٥٥ وفتح القدير ٢/ ١٨٠: ابن أبي إسحاق، وفي الإتحاف ٢/ ٣٨: الحسن والأعمش، وبدون نسبة في معاني القرآن ١/ ٣٦٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٣٦، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٧٨، والتبيان ١/ ٥٥٠.

(٣) هذا قول الخليل في الكتاب ٢/ ٤٠٤، والأصول ٢/ ٣٩٦، والمحتسب ١/ ٣٥، وفتح القدير ٢/ ١٨٠.

(٤) معاني القرآن ١/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧، وانظر على سبيل المثال: القراءات الشاذة التي ذكرها الأخفش للاستشهاد ثم وجهها في معاني القرآن للأخفش ١/ ١٩١، ١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨، ٢/ ٥٤٤، ٢/ ٦٦١.

(٥) انظر معاني القرآن للأخفش ٢/ ٧٢٦.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٧٢١.

(٧) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٨١، ١/ ٣٠٩، ١/ ٣٤٣.

(٨) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٧٠.

(٩) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٥٥.

غلط قبيح[1]، وقد همز بعض القراء، وهي رديء[2]، وهي لغة شاذة[3]، وليست بجائزة[4]، وقولهم: هذا خطأ[5].

ونسوق مثالًا تطبيقياً على ذلك: «وفي كتاب الله: ﴿والمقيمي الصلاة﴾[6]، وقد نصب بعضهم فقال: (والمقيمي الصلاةَ)[7]،

والحــافظــون عــورة العشيــرة[8] ....

استثقالًا للإضافة... وزعموا أن بعض العرب قال: ﴿فاعلموا أنكم غير معجزي الله﴾[9]، وهو أبو السمال وكان فصيحاً، وقد قرئ هذا الحرف (إنكم لذائقو العذابَ الأليمَ)[10]، وهو في البيت أمثل، لأنه أسقط التنوين لاجتماع الساكنين»[11].

فالأخفش يرى أن وجه حذف النون في البيت أمثل من حذف النون والنصب في القراءة الشاذة، وذلك لاجتماع الساكنين في البيت.

---

(1) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٤٣.
(2) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥١١ ـ ٥١٢.
(3) معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٠٤.
(4) معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٨٩.
(5) معاني القرآن للأخفش ١/ ١٨٩.
(6) سورة الحج: ٢٢/ ٣٥.
(7) في مختصر ابن خالويه ٩٥: ابن أبي إسحاق، وزاد في المحتسب ٢/ ٨٠، والبحر المحيط ٦/ ٣٦٩: الحسن وأبا عمرو، وفي تفسير الفخر ٢٣/ ٣٤، والتبيان ٢/ ٩٤٢: الحسن، وفي تفسير القرطبي ١٢/ ٥٩ وفتح القدير ٣/ ٤٥٢: أبو عمرو، وبدون عزو في البيان ٢/ ١٧٥، وفي الكتاب ١/ ١٨٦، وإعراب القرآن ٣/ ٩٨: ويجوز النصب، وكذلك في معاني القرآن ٢/ ٢٢٥.
(8) الشاهد لقيس بن الخطيم راجع ملحقات ديوانه ١٧٢، وانظر: الكتاب ١/ ١٨٦، والمقتضب ٤/ ١٤٥، والمحتسب ٢/ ٨٠، والمنصف ١/ ٦٧، والخزانة ٢/ ١٨٨، ٣٣٧، والبيان ٢/ ١٧٥، وتفسير القرطبي ١٢/ ٥٩، وفتح القدير ٣/ ٤٥٢، واللسان مادة (وكف) ٦/ ٤٩٠٨ وتمامه: (لا يأتيهم من ورائهم نطف).
(9) سورة التوبة: ٩/ ٣. ولم أجد هذه القراءة فيما بين يدي من مصادر.
(10) سورة الصافات: ٣٧/ ٣٨. وهي قراءة أبي السمال في مختصر ابن خالويه ١٢٧، والبيان ٢/ ٣٠٤، وزاد في البحر ٧/ ٣٥٨ وفتح القدير ٤/ ٣٩٢: أبان بن ثعلب عن عاصم وغير معزوة في الكشاف ٣/ ٣٣٩، والتبيان ٢/ ١٠٨٩، وفي إعراب القرآن ٣/ ٤١٨، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٦١٢، ويجوز في الكلام النصب.
(11) معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٨.

د ـ تخطئة القراء

لقد رمى الأخفش القرَّاء في بعض الأحيان بالجهل، وذلك في قوله: «وقد يجوز في هذا وفي الحرف الذي قبله النصب، لأنه قد جاء بعد جواب المجازاة مثل: ﴿**ويعلم الذين يجادلون في آياتنا**﴾[1]... وإن شئت جزمت على العطف[2]، كأنك قلت: ولما يعلم الصابرين، فإن قال قائل: (ولما يعلم الله الصابرين) (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) فهو لم يعلمهم؟ قلت: بل قد علم، ولكن هذا فيما يذكر أهل التأويل ليبين للناس، كأنه قال: ليعلمه الناس، كما قال: ﴿**لنعلم أيُّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً**﴾[3]، وهو قد علم، ولكن ليبين ذلك، وقد قرأ أقوام أشباه هذا في القرآن: (**ليُعْلم أي الحزبين**)[4]، ولا أراهم قرأوا إلا لجهلهم بالوجه الآخر»[5].

هـ ـ القراءات الشاذة جيدة

وفي بعض الأحيان يرى الأخفش أن القراءات الشاذة أجود وأحسن من قراءة الجمهور، وذلك في قوله: ﴿**وقال آياتنا مبصرة**﴾[6]، أي تبصِّرهم حتى أبصروا وإن شئت قلت: (مبصَرة) ففتحت،. فقد قرأها بعض الناس[7]، وهي جيدة، يعني مبصرة مبيّنة»[8].

---

(١) سورة الشورى: ٤٢/ ٣٥.

(٢) غير معزوة في الكشاف ٣/ ٤٧١، وتفسير الفخر الرازي ٢٧/ ١٧٦، والتبيان ٢/ ١١٣٤، والبحر المحيط ٧/ ٥٢١، وفتح القدير ٤/ ٥٤٠، وفي معاني القرآن ٣/ ٢٥: ولو جزم كان صواباً.

(٣) سورة الكهف: ١٨/ ١٢.

(٤) يبدو أن الأخفش أول من أشار إلى هذه القراءة، لأنها تروى عنه في مختصر ابن خالويه ٧٨، وفي تفسير القرطبي ١٠/ ٣٦٤، والفتوحات الإلٰهية ٣/ ٧: الزهري، وزاد في البحر ٦/ ١٠٣: وفي كتاب ابن خالويه حكاه الأخفش، وبدون نسبة فى الكشاف ٢/ ٤٧٣، وتفسير الفخر الرازي ٢١/ ٨٤، وفتح القدير ٣/ ٢٧٢.

(٥) معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٦) سورة النمل: ٢٧/ ١٣.

(٧) في المحتسب ٢/ ١٣٦، وتفسير الفخر ٢٤/ ١٨٤، والبحر المحيط ٧/ ٥٨، وفتح القدير ٤/ ١٢٨: قتادة وعلي بن الحسين وبدون نسبة في التبيان ٢/ ١٠٠٦، وفي تفسير القرطبي ١٣/ ١٦٣ نقلاً عن الأخفش.

(٨) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٥٢، وانظر: ما استحسنه الأخفش من القراءات الشاذة في معاني القرآن ١/ ٤٣٩، ٢/ ٤٧٧، ٢/ ٥١٠، ٢/ ٦٣٨.

و ـ قراءة العامة أجود من القراءة الشاذة

وإذا كان الأخفش فيما سبق يرى أن القراءة الشاذة أجود، فإنه هنا يرى أن قراءة السبعة أحسن وأجود من القراءة الشاذة، ويتضح ذلك عندما تناول قوله تعالى: ﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم﴾[1]، وقال بعضهم: (وشركاؤكم)[2]، والنصب أحسن، لأنك لا تجري الظاهر المرفوع على المضمر المرفوع، إلا أنه قد حَسُن في هذا للفصل الذي بينهما كما قال: ﴿إذا كنا تراباً وآباؤنا﴾[3]، فحسن لأنه فصل بينهما بقوله: ﴿تراباً﴾[4].

فالأخفش يرى أن قراءة السبعة أحسن، ومع ذلك فقد وجَّه القراءة الشاذة.

ز ـ القراءات كلها صواب

وقد يرى الأخفش أن القراءات في الآية كلها صواب، لأنها من لغات العرب، ويتضح ذلك في توجيهه للقراءات القرآنيّة في قوله تعالى: ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم الله فيغفر لمن يشاء﴾[5]، يقول: «فتجزم ﴿فيغفر﴾[6]

---

(١) سورة يونس: ١٠/ ٧١.

(٢) في مختصر ابن خالويه ٥٧: الحسن ويعقوب وسلام، وفي إعراب القرآن ٢/ ٤٦١: الحسن وابن أبي إسحاق وعيسى ويعقوب، وزاد في المحتسب ١/ ٣١٤: السلمي ورويت عن أبي عمرو، وأهمل في البحر ٥/ ١٧٩ أبا عمرو، وفي معاني القرآن ١/ ٤٧٣، وتفسير الطبري ١١/ ١٤٢، والكشاف ٢/ ٢٤٥: الحسن، وزاد في تفسير الفخر ١٧/ ١٣٧: وجماعة، وفي تفسير القرطبي ٨/ ٣٦٢ وفتح القدير ٢/ ٤٦٢: ابن أبي إسحاق والحسن ويعقوب، وبدون نسبة في التبيان ٢/ ٦١٨.

(٣) سورة النمل: ٢٧/ ٦٧.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٧١، وانظر: قراءة العامة التي رجحها في معاني القرآن ١/ ٣٤١، ١/ ٣٦٤، ١/ ٣٨٠، ١/ ٤٠١، ٢/ ٤٩٠ ـ ٤٩١، ٢/ ٥٠٠، ٢/ ٥٣٠، ٢/ ٥٥٨، ٢/ ٥٦٠، ٢/ ٥٦٣، ٢/ ٦٦٨، ٢/ ٦٩٨، ٢/ ٧١٢، ٢/ ٧١٩.

(٥) سورة البقرة: ٢/ ٢٨٤.

(٦) في الكشاف ١/ ٣٢٣، وحجة القراءات ١٥٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٤٢٣، والبحر ٢/ ٣٦٠، وفتح القدير ١/ ٣٠٥: ما عدا عاصم وابن عامر، وزاد في المبسوط ١٥٦ والنشر ٢/ ٤٤٧ وتحبير التيسير ٩٥: أبا جعفر ويعقوب.

إذا أردت العطف، وتنصب[1] إذا أضمرت أَنْ ونويت أن يكون الأول اسماً، وترفع على الابتداء[2]، وكل ذلك من كلام العرب»[3].

يتضح مما سبق أن الأخفش في كتابه (معاني القرآن) قد أولى القراءات القرآنية اهتماماً كبيراً وخصوصاً القراءات الشاذة، فوجّه كل القراءات الشاذة التي تحتاج إلى توجيه، واستشهد بكثير من القراءات الشاذة على القضايا التي يتناولها، كما أنه فاضل بين القراءات فاختار منها ما يراه مناسباً للقضية التي يتناولها سواء أكانت شاذة أم متواترة، كما أنه قد ردّ بعض أوجه القراءات الشاذة.

٤ ـ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ هـ)

ذكر المبرد في كتابه (المقتضب) عدداً كبيراً من القراءات القرآنية الشاذة، وأمكن تصنيفها إلى ما يأتي:

أ ـ الاستشهاد بالقراءات الشاذة وتوجيهها

لقد وجَّه المبرد كل القراءات القرآنية الشاذة التي استشهد بها على بعض القضايا النحوية، ومن ذلك عندما تحدَّث عن (أو) بقوله: «ولها في الفعل خاصة أخرى نذكرها في إعراب الأفعال إن شاء الله، وجملتها أنك تقول: زيد يقعد أو يقوم يا فتى، وإنما أكلِّم لك زيداً أو أُكلِّم عمراً، تريد أحد الوجهين.

وعلى القول الثاني: أنا أمضي إلى زيد أو أقعد إلى عمرو أو أتحدث، أي أفعل هذا الضرب من الأفعال.

---

(١) في إعراب القرآن ١/ ٣٥٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٤٦: ابن عباس والأعرج، وزاد في البحر ٢/ ٣٦: أبا حيوة، وزاد بدلاً منه في تفسير القرطبي ٣/ ٤٢٤ وفتح القدير ١/ ٣٠٥: أبا العالية والجحدري...

(٢) في الكشاف ١/ ٣٢٣، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٤٧، وحجة القراءات ١٥٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٤٢٣، وفتح القدير ١/ ٣٠٥: عاصم وابن عامر، وزاد في المبسوط ١٥٦ والنشر ٢/ ٤٤٧، وتحبير التيسير ٩٥: أبا جعفر ويعقوب.

(٣) معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، وانظر كذلك في معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠، ٢/ ٥٣٢، ٢/ ٦٣٠، ٢/ ٥٣٤.

وعلى هذا القول الذي بدأت به قول الله عز وجل: ﴿**تقاتلونهم أو يسلمون**﴾[1]، أي يقع أحد هذين فأما الخاصة في الفعل فأن تقع على معنى إلّا أن وحتى. وذلك قولك: الزمه أو يقضيك حقك، وفي قراءة أبي: (**تقاتلونهم أو يسلموا**)[2]، أي إلا أن يسلموا وحتى يسلموا»[3].

فالمبرد قد استشهد بقراءة أبي بن كعب الشاذة، وذكر فيها توجيهين الأول إلا أن يسلموا وهذا توجيه البصريين، والثاني حتى يسلموا وهو توجيه الكوفيين للقراءة[4].

ب ـ استحسان قراءة الجمهور على القراءة الشاذة

مثال ذلك قوله: «فإن عطفت اسماً فيه ألف ولام على مضاف أو منفرد، فإن فيه اختلافاً، أما الخليل وسيبويه[5] والمازني فيختارون الرفع، فيقولون: يا زيدُ والحارثُ أقبلا، وقرأ الأعرج: ﴿**يا جبال أوبي معه والطير**﴾[6].

وأما أبو عمرو وعيسى بن عمر ويونس وأبو عمر الجرمي فيختارون النصب،

---

(١) سورة الفتح: ٤٨/١٦.

(٢) نسبت إليه في إعراب القرآن ٤/٢٠، والكشاف ٣/٥٤٦، وتفسير القرطبي ١٦/٢٧٣، وفتح القدير ٥/٥٠، وزاد في مختصر ابن خالويه ١٤٢: ابن مسعود، وفي البحر ٨/٩٤: أبي وزيد بن علي، وفي معاني القرآن ٣/١٦ وتفسير الطبري ٢٦/٥٢ والثبيان ٢/١١٦٦: وفي بعض القراءات.

(٣) المقتضب ٢/٢٧، ٣/٣٠٥، وانظر: القراءات الشاذة التي استشهد بها المبرد في المقتضب ١/٢٩٦، ١/٣٧٢ ـ ٣٧٣، ٢/١٢، ٢/٢٠ ـ ٢١، ٢/٢٤، ٢/٣١، ٢/٦٥، ٢/١٨٤ ـ ١٨٥، ٢/٣٥٤، ٢/٣٦١، ٣/١٨٢، ٣/٢١٤، ٣/٢٥٣، ٣/٢٨١، ٤/١١١ ـ ١١٢، ٤/١١٣ ـ ١١٤، ٤/٢٩٠، ٤/٤١٢ ـ ٤١٣.

(٤) إعراب القرآن ٤/٢٠.

(٥) الكتاب ٢/١٨٧.

(٦) سورة سبأ: ٣٤/١٠. نسبت إليه في الكتاب ٢/١٨٧، وزاد في مختصر ابن خالويه ١٢١: عبد الوارث عن أبي عمرو، وفي البحر المحيط ٧/٢٦٣، وفتح القدير ٤/٣١٥: السلمي وابن هرمز وأبو يحيى وأبو نوفل ويعقوب وابن أبي عبلة وجماعة من أهل المدينة وعاصم في رواية، وغير منسوبة في الفتوحات ٣/٤٦٢.

وهي قراءة العامة[1]. . . والنصب عندي حسنٌ على قراءة الناس»[2].

فالمبرد هنا قد استحسن قراءة الناس بالنصب على قراءة الأعرج الشاذة بالرفع، موافقاً في ذلك أبا عمرو وعيسى بن عمر وأبا عمر الجرمي.

ج ـ استحسان القراءة الشاذة

وعلى العكس من ذلك قد يرى المبرد أن القراءة الشاذة أجود، ويتضح ذلك في قوله: «ولو كانت للمخاطب لكان جيداً، وإن كان في ذلك أكثر لاستغنائهم بقولهم: افعل عن لتفعل، وروى أن رسول الله قرأ: **(فبذلك فلتفرحوا)**[3] بالتاء»[4].

د ـ استحسان الوجهين

وقد يُستحسن المبرد كلا الوجهين دون أن يرجِّح وجهاً على آخر أو قراءة على أخرى، فيرى أنهما في الجود سواء، وذلك في أثناء حديثه عن اسم الفاعل الذي مع الفعل المضارع، حيث يقول: «واعلم أنه قد يجوز لك أن تحذف النون والتنوين من التي تجري مجرى الفعل، ولا يكون الاسم إلا نكرة، وإن كان مضافاً إلى معرفة، لأنك إنما تحذف النون استخفافاً، فلما ذهب النون عاقبتها الإضافة،

---

(١) هي قراءة الجمهور في البحر المحيط ٧/ ٢٦٣، وفتح القدير ٤/ ٣١٥.

(٢) المقتضب ٤/ ٢١٢ ـ ٢١٣، وانظر ما استحسنه من قراءة الجمهور في المقتضب ١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، ٢/ ٣١١ ـ ٣١٣.

(٣) سورة يونس: ١٠/ ٥٨. وفي معاني القرآن ١/ ٤٦٩، وتفسير الفخر ١٧/ ١١٨: زيد بن ثابت، وفي تفسير الطبري ١١/ ١٢٦: أبي، وفي رواية والحسن وأبو جعفر، وفي مختصر ابن خالويه ٥٧: رسول الله ﷺ، وعن الكسائي في رواية ابن وردان، وقد ذكرناه عن يعقوب وفي إعراب القرآن ٢/ ٢٥٩: أبو جعفر، وزاد في المحتسب ١/ ٣١٣، والبحر ٥/ ١٧٢: النبي ﷺ وعثمان بن عفان وأبي والحسن وأبا رجاء وابن سيرين والأعرج، وفي الكشاف ٢/ ٢٤٢: النبي ﷺ.

(٤) المقتضب ٢/ ٤٤، ١٢٩، ٣/ ٢٧٢، وانظر ما استحسنه من القراءة الشاذة في المقتضب ٢/ ٢٧، ٢/ ١٨٣، ٣/ ٣٠٥.

والمعنى معنى ثبات النون، فمن ذلك قول الله عز وجل: ﴿هدياً بالغ الكعبة﴾[1]، ومن نوَّن قال: (آتٍ الرحمٰن عبداً)[2]، و(ذائقةٌ الموتَ)[3]، كما قال عز وجل: ﴿ولا آمّين البيت الحرام﴾[4] وهذا هو الأصل، وذاك أخف وأكثر، إذ لم يكن ناقضاً لمعنى، وكلاهما في الجودة سواء»[5].

هـ ـ تخطئة القارئ والقراءة

ويتضح ذلك عند تناوله في باب (جمع ما كان على أربعة أحرف وثالثه واو أو ياء أو ألف)، يقول: «فأما (معيشة) فلا يجوز همز يائها، لأنها في الأصل متحركة، فإنما ترد إلى ما كان لها، كما ذكرتُ لك في صدر الباب.

فأما القراءة من قرأ: ﴿معائش﴾ فهمز[6]، فإنه غلط، وإنما هذه القراءة منسوبة إلى نافع بن أبي نعيم، ولم يكن له علم بالعربية، وله في القرآن حروف وقد وقف عليها.

وكذلك قول من قال في جمع مصيبة مصائب إنما هو غلط، وإنما الجمع مصاوب، لأن مصيبة مُفْعِلة، فعلى هذا يجري وما أشبهه»[7].

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ٩٥.

(٢) سورة مريم: ١٩/ ٩٣. في مختصر ابن خالويه ٨٦: ابن مسعود ويعقوب وأبو حيوة، وفي الكشاف ٢/ ٥٢٦: ابن مسعود وأبو حيوة، وزاد في البحر ٦/ ٢٢٠: ابن الزبير وطلحة وأبا بجرية وابن أبي عبلة ويعقوب، وبدون نسبة في فتح القدير ١/ ٤٠٨، وفي معاني القرآن ٢/ ١٧٣: ولم أسمعه من قارىء.

(٣) سورة آل عمران: ٣/ ١٨٥. وفي مختصر ابن خالويه ٢٣، والكشاف ١/ ٤٨٥: اليزيدي، وزاد في البحر ٧/ ١٣٣: أبا حيوة والأعمش ويحيى وابن أبي إسحاق، وفي تفسير القرطبي ٤/ ٢٩٧ وفتح القدير ١/ ٤٠٨: الأعمش ويحيى وابن أبي إسحاق، وفي تفسير الفخر ٩/ ١٢٥: الحسن، وبدون عزو في التبيان ١/ ٣١٨.

(٤) سورة المائدة: ٥/ ٢.

(٥) المقتضب ٤/ ١٤٩ ـ ١٥٠، وانظر كذلك: ٤/ ٨٩ ـ ٩٠.

(٦) سورة الأعراف: ٧/ ١٠، وسورة الحجر: ١٥/ ٢٠. وفي مختصر ابن خالويه ٤٢ خارجة عن نافع والأعرج، وانظر: الكتاب ٢/ ٣٦٧، وتصريف المازني ١/ ٣٠٧.

(٧) المقتضب ١/ ٢٦١، ومما خطأه كذلك من القراءة والقراء في المقتضب ٤/ ١٠٤ ـ ١٠٥.

وهكذا يتضح لنا موقف المبرد من القراءات القرآنية الشاذة، فأكثر ما جاء عنده من قراءات إنما جاء للاستشهاد، وقد يرجِّح بين القراءات في بعض الأحيان فيختار ما يراه مناسباً، فتارة يختار قراءة الجمهور، وأخرى يختار القراءة الشاذة، كما أنه قد حكم على بعض القراء والقراءات بالخطأ والغلط.

٥ ـ أبو بكر محمد بن سهل بن السرّاج (٣١٦ هـ)

ذكر ابن السراج في كتابه (الأصول في النحو) بعض القراءات القرآنية الشاذة، وقد انقسمت هذه القراءات إلى ما يأتي:

أ ـ الاستشهاد بالقراءات الشاذة وتوجيهها

وذلك بأن يذكر القاعدة النحوية أولاً ثم يتبعها بالشاهد من القراءات الشاذة، ويتضح ذلك في قوله: «الهمزة المتحركة التي قبلها حرف ساكن ليس بحرف مدّ، فمَنْ يخفف الهمزة يحذفها، ويلقي حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك قولك في المرأة المَرَة، وفي الكمأة الكَمَة، وقال الذين يخففون: (**ألاّ يسجدوا لله الذي يخرج الخَبَ في السمٰوات والأرض**)[1]»[2].

فابن السراج قد استشهد بقراءة شاذة على صحة القاعدة النحوية.

ب ـ وصف وجه القراءة الشاذة بالجودة

وقد استشهد ابن السراج في ذلك بقول الخليل بن أحمد، وذلك بقوله:

---

(١) سورة النمل: ٢٧/ ٢٥. وفي الكتاب ٣/ ٥٤٥: حدثنا بذلك عيسى، وفي مختصر ابن خالويه ١٠٩: عيسى، وزاد في البحر المحيط ٧/ ٦٩، وفتح القدير ٤/ ١٣٤: أبي، وفي تفسير القرطبي ١٣/ ١٨٧: عكرمة ومالك بن دينار، وبدون نسبة في الكشاف ٣/ ١٤٥.

(٢) الأصول في النحو ٢/ ٤٠٠، وانظر: القراءات الشاذة التي استشهد بها ابن السراج ووجهها في الأصول ١/ ٩٥ ـ ٩٦، ١/ ١٥٠ ـ ١٥١، ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠، ١/ ٢٥١، ١/ ٢٦٤، ١/ ٣٣٦، ٢/ ١٠٣، ٢/ ١٠٤، ٢/ ١٤٩، ٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥، ٢/ ١٥٥، ٢/ ١٥٧، ٢/ ١٧٤، ٢/ ٢٣٥، ٢/ ٣٢٣، ٢/ ٣٧٠، ٢/ ٣٩٦، ٣/ ١٣٤.

«وقال الخليل[1] في قوله: ﴿ألم يعلموا أنه من يُحادِدِ الله ورسولَه فأنَّ له نار جهنم﴾[2]، قال: ولو قال: (فإن)[3] كانت عربية جيدة، وتقول: أول ما أقول إني أحمد الله، كأنك قلت أول ما أقول الحمد لله، وإن في موضعه فإن أردت أن تحكي قلت أول ما أقول: إني أحمد الله»[4].

ج ـ وصف وجه القراءة الشاذة بأنه أقل اللغات

وذلك في قوله: «وقال آخرون قتَّلوا، ألقوا حركة المتحرك على الساكن، وتصديق ذلك قراءة الحسن: (إلاّ من خطّف الخطفةَ)[5]، ومن قال يقتِّل قال مقتِّل، ومن قال يقتّل قال مقتّل.

قال سيبويه[6]: حدَّثني الخليل وهارون أن ناساً يقولون: (مُردِّفين)[7] يريدون مرتدفين، أتبعوا الضمة الضمة، ومن قال هذا قال مُقُتلين، وهذا أقل اللغات، وكل ما يجوز أن تدغمه ولا تدغمه فلك فيه الإخفاء، إلا أن يكون قبله ساكن، كنحو أُرْدُد»[8].

---

(١) الكتاب ١/ ٤٦٧.

(٢) سورة التوبة: ٩/ ٦٣.

(٣) في البحر المحيط ٥/ ٦٥ قرأ ابن أبي عبلة بالكسر حكاها عنه الداني وهي قراءة محبوب عن الحسن ورواية عن أبي عبيدة عن أبي عمرو، وغير معزوة في تفسير الفخر الرازي ١٦/ ١٢٠، والتبيان ٢/ ٦٤٩، وفتح القدير ٢/ ٣٧٦، وفي تفسير القرطبي ٨/ ١٩٤، وأجاز الكسائي ذلك.

(٤) الأصول ١/ ٢٧٢.

(٥) سورة الصافات: ٣٧/ ١٠. وفي البحر المحيط ٧/ ٣٥٣: نسبها ابن خالويه إلى الحسن وقتادة وعيسى، وفي الإتحاف ٢/ ٤٠٨: الحسن، وفي فتح القدير ٤/ ٣٨٨: عيسى بن عمر، وبدون نسبة في إعراب القرآن ٣/ ٤١٢.

(٦) الكتاب ٤/ ٤٤٤.

(٧) في مختصر ابن خالويه ٤٩: الخليل عن أهل مكة، وفي المحتسب ١/ ٢٧٣ زعم الخليل أنه سمع رجلاً من مكة يقرأ بها، وهي كذلك في البحر المحيط ٤/ ٤٦٥، وانظر: إعراب القرآن ٢/ ١٧٨، والبيان ١/ ٣٨٤، والتبيان ٢/ ٦١٧ ـ ٦١٨، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٧١.

(٨) الأصول ٣/ ٤٠٩، وانظر كذلك ما ضعَّفه من أوجه القراءات في الأصول في النحو ٣/ ٢٦٦.

فابن السراج في كتابه (الأصول في النحو) قد استشهد بالقراءات القرآنية الشاذة ووجهها توجيهاً نحوياً أو صرفياً، وهذا يمثل أغلب القراءات الشاذة عنده، ووصف أوجه بعض القراءات الشاذة بالجودة وبعضها بأنه أقل اللغات.

٦ ـ أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨ هـ)

ذكر ابن الأنباري في كتابه (المذكر والمؤنث) بعض القراءات القرآنية الشاذة، وكان موقفه منها كالآتي:

أ ـ الاستشهاد والتوجيه

ويتضح ذلك في قوله: «وقال السجستاني: السِّلْم والسَّلْم يذكَّران ويؤنثان، وقال: سمعت أبا زيد الأنصاري يقول: سمعت من العرب من يقول: **(وإن جنحوا للسلم فاجنُح له)** بضم النون و(له) على التذكير، ولم يقل (لها)، قال أبو بكر: وضم النون لغة معروفة».

حدَّثنا عبيد الله بن عبد الرحمٰن قال: حدَّثنا أبي قال: حدَّثنا العباس عن أبي الأشهب العقيلي: **(وإن جنحوا للسلم فاجنُح لها)**[١] بضم النون»[٢].

فالأنباري قد استشهد بالقراءة الشاذة ووجَّهها على أن كلمة السلم تذكَّر وتؤنَّث، والأمثلة على ذلك كثيرة[٣].

وقد يستشهد بالقراءة الشاذة ويوجهها مع التحفظ، ومن ذلك قوله: «وحدثنا عبيد الله بن عبد الرحمٰن بن واقد قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا العباس بن الفضل

---

(١) سورة الأنفال: ٨/ ٦١. وفي مختصر ابن خالويه ٥٠: حكاه أبو زيد، ونسبت في المحتسب ١/ ٢٨٠، والكشاف ٢/ ١٦٦، والبحر ٤/ ٥١٤، وفتح القدير ٢/ ٣٢٢ إلى الأشهب العقيلي.

(٢) المذكَّر والمؤنَّث ١/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥.

(٣) انظر ذلك في المذكَّر والمؤنَّث ١/٢١٣، ١/ ٢١٤ ـ ٢١٥، ١/ ٢٥٢، ١/ ٢٩٩، ١/ ٣٤٠ ـ ٣٤٢، ١/ ٣٩٤، ١/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣، ١/ ٤٤١ ـ ٤٤٢، ١/ ٥٠٤، ٢/ ٣٢ ـ ٣٣، ٢/ ٢٨ ـ ٢٩، ٢/ ٥٦ ـ ٥٧، ٢/ ٧٤، ٢/ ١٣٣، ٢/ ١٤٤، ٢/ ١٥٤، ٢/ ١٨٧، ٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦، ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦، ٢/ ٢٨٠، ٢/ ٣٠٩.

الأنصاري أن بعض القراء قرأ: (**إلا دابة الأرَض تأكل**) بفتح الراء[1]، **فإن صحَّت هذه** القراءة فالأرَض بمنزلة الأرضة، والأرَضة جمع الآرض، يقال: آرض وأرضة، **كما** يقال: كامل وكَمَلة وكافر وكَفَرة وآكِل وأَكَلة، والأرض **أيضاً على رواية العباس بن** الفضل جمع الأرض، يقال: آرَض وآرَض، كما يقال: **غائب وغيب وحافد وحَفَد**»[2].

فهو ليس متأكداً من صحة القراءة لأن توجيهه يترتب على هذا التحفظ.

ب ـ ترجيح قراءة الجمهور

قد يرجِّح ابن الأنباري قراءة الجمهور على القراءات الأخرى **في الآية** القرآنية، ويتضح ذلك في قوله: «**وفي الجمعة ثلاث لغات أفصحهن (الجُمُعة) بضم** الجيم والميم، والجُمْعة بضم الجيم وتسكين الميم، حدثنا المروزي **قال: أخبرنا** ابن سعدان قال: حدثنا الحجاج عن حمزة عن الأعمش أنه قد قرأ: (**من يوم الجُمْعة**) بتسكين الميم[3]، وحكى الفراء (**الجُمَعة**) بضم الجيم وفتح الميم[4]»[5].

---

(١) سورة سبأ: ٣٤/ ١٤. وهي في مختصر ابن خالويه ١٢١: رويت عن شبيل عن أبيه عن الواقدي، وفي البحر ٧/ ٢٦٦: ابن عباس والعباس بن الفضل، وغير معزوة في الكشاف ٣/ ٢٨٣، والفتوحات الإلهية ٣/ ٤٦٦، وفتح القدير ٤/ ٣١٧.

(٢) المذكَّر والمؤنَّث ١/ ٢٣٦، وانظر كذلك: قراءة شاذة استشهد بها وقال فيها **أيضاً: فإن** صحت هذه القراءة في المذكَّر والمؤنَّث ١/ ٤٢١.

(٣) سورة الجمعة: ٦٢/ ٩. ونسبت إليه في معاني القرآن ٣/ ١٥٦، وتفسير الطبري ٢٨/ ٦٦، وإعراب القرآن ٤/ ٤٢٨، ومختصر ابن خالويه ١٥٦، وتفسير الفخر ٣٠/ ٨، **وزاد في** تفسير القرطبي ١٨/ ٩٧، وفتح القدير ٥/ ٢٢٧: ابن الزبير وغيرهما، **وزاد في البحر** ٨/ ٢٦٧: أبا حيوة وابن أبي عبلة ورواية عن أبي عمرو وزيد بن علي، **وفي الإتحاف** ٢/ ٥٣٨: المطوعي، وغير معزوة في الكشاف ٤/ ١٠٤، والبيان ٢/ ٤٣٨، **والتبيان** ٢/ ١٢٢٣، ويجوز في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٣٤.

(٤) بدون نسبة في الكشاف ٤/ ١٠٤، والبيان ٢/ ٤٣٨، والتبيان ٢/ ١٢٢٣، **وفي مختصر ابن** خالويه ١٥٦، والبحر ٨/ ٢٦٧ ولم يقرأ بها أحد، وفي معاني القرآن ٣/ ١٥٦، **وإعراب** القرآن ٤/ ٤٢٨ لغة لبني عقيل ولو قرىء بها كان صواباً، وفي مشكل **إعراب القرآن** ٢/ ٧٣٤، وتفسير الفخر ٣٠/ ٨، وتفسير القرطبي ١٨/ ٩٧ لغة ثالثة.

(٥) المذكَّر والمؤنَّث ١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، وانظر كذلك ما رجحه من قراءة الجمهور **في المذكَّر** والمؤنَّث ١/ ٣٣٧.

فقراءة الجمهور عنده أفصح اللغات الثلاث.

ج ـ ردّ بعض القراءات القرآنية الشاذة

وسبب الرد عنده أنها تخالف رسم المصحف[1]، أو أنه لا يعرفها أحد من أهل العربية[2]، ويسوق مثالاً تطبيقياً يكشف هذا الأمر عنده، وذلك في قوله: «وقال محمد بن يزيد البصري: أما قولهم: «طاغوت» ففيه اختلاف، قوم يقولون هو واحد مؤنث، وقوم يقولون: هو اسم للجماعة، وقال محمد بن يزيد: والأصوب عندي ـ والله أعلم ـ أنه جماعة..

قلت: فهذا الذي قاله محمد بن يزيد يدلّ على أنه لا يعرف حقيقة معنى التذكير في الطاغوت والتأنيث، والقول في هذا عندي ـ وبالله التوفيق ـ أنه إذا ذُكّر ذهب به إلى معنى الشيطان، وإذا أُنّث ذهب به إلى معنى الآلهة، وإذا جمع ذهب إلى معنى الأصنام...

وحدثنا إدريس بن عبد الكريم قال: حدثنا عاصم بن علي قال: حدثنا جُوَيْرية بن بشير الهجيمي عن الحسن أنه كان يقرأ: (والذين كفروا أولياؤهم الطواغيت)[3] فلا ينبغي لأحد أن يقرأ بهذه القراءة لأنها تخالف المصحف، والطاغوت يكون جمعاً فيستغنى عن جمعه»[4].

فابن الأنباري قد ردّ القراءة القرآنية لأنها تخالف رسم المصحف، كما أن كلمة (الطاغوت) تكون جمعاً فيستغنى عن جمعه.

مما تقدم يتضح أن ابن الأنباري قد استشهد في كتابه (المذكَّر والمؤنَّث) بكثير من القراءات القرآنية الشاذة مع توجيهه لهذه القراءات، كما أنه في بعض الأحيان كان يرى أن لغة الجمهور هي الأفصح أو الأعلى، كما أنه قد ردّ بعض القراءات الشاذة لمخالفتها رسم المصحف أو لضعفها في اللغة.

---

(١) المذكَّر والمؤنَّث ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٦.
(٢) المذكَّر والمؤنَّث ١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦، ١/ ٣٢٦، ٢/ ٢٤٣.
(٣) هي قراءة الحسن في مختصر ابن خالويه ١٦، وتفسير الفخر ٧/ ٢٠، والبحر ٢/ ٢٨٣، وفي المحتسب ١/ ١٣١ ما رواه جويرية بن بشير قال: سمعت الحسن قرأها.
(٤) المذكَّر والمؤنَّث ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٦.

٧ ـ أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ)

اهتم ابن جني بالقراءات القرآنية الشاذة اهتماماً كبيراً، ومما يدل على ذلك كتابه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)، وعلى الرغم من هذا الاهتمام الكبير إلا أن موقفه لم يتغيرِ كثيراً من هذه القراءات عن غيره من اللغويين ويتضح ذلك فيما يأتي:

أ ـ الاستشهاد والتوجيه

استشهد ابن جني في كتابه (الخصائص) بالقراءات القرآنية الشاذة على صحة بعض القضايا اللغوية التي تناولها في كتابه، ومن ذلك قوله: «ومن ذلك عندي أن حرفي العلة: الياء والواو، قد صحّا في بعض المواضع للحركة بعدها، كما يصحان لوقوع حرف اللين ساكناً بعدهما، وذلك نحو القَوَد والحَوَكة والخَوَنة.. و﴿**إن بيوتنا عَوِرة**﴾[1] فيمن قرأ كذلك، فجرت الياء والواو هنا في الصحة لوقوع الحركة بعدهما مجراهما فيها لوقوع حرف اللين ساكناً بعدهما»[2].

ب ـ استحسان بعض القراءات الشاذة

استحسن ابن جني بعض القراءات الشاذة، ويتضح ذلك في قوله: «وما

---

(١) سورة الأحزاب: ١٣/٣٣. وهي في معاني القرآن ٢/٣٣٧: بعض القراء، وفي إعراب القرآن ٣/٣٠٦: أبو رجاء وابن عباس، وزاد في مختصر ابن خالويه ١١٨: أبا طالوت وابن يعمر، وزاد في المحتسب ٢/١٧٦: قتادة، وزاد في البحر ٧/٢١٨: ابن أبي عبلة وابن مقسم وإسماعيل بن سليمان عن ابن كثير، وفي تفسير القرطبي ١٤/١٤٨، وفتح القدير ٤/٢٦٦: ابن عباس وعكرمة ومجاهد وأبو رجاء العطاري، وفي الإتحاف ٢/٣٧٢: الحسن، وفي تفسير النسفي ٣/٢٩٧: الحسن، بدون عزو في الكشاف ٣/٢٥٤، والتبيان ٢/١٠٥٣.

(٢) الخصائص ١/٣٢١، وانظر كذلك: القراءات الشاذة التي استشهد بها في الخصائص (١/٧٦، ٣٨٤)، (١/١٢٥، ٢٤٩، ٣٧٣، ٣٨٤، ٢/٤٩٢، ٤٩٦، ٣/٣١٨)، ١/٣٢٩، ٢/١٣٠، ٢/٣٠٠، ٢/٣٣٩، ٢/٤١٥، (٢/٣٣٧، ٣/١٣٢)، ٣/٨٨ ـ ٨٩، ٣/١٤٧ ـ ١٤٨، (٣/٩٤، ٢٢١).

يحتمله القياس ولم يرد به السماع كثير، منه القراءات التي تُؤْثَرُ رواية ولا تتجاوز، لأنها لم يسمع فيها ذلك، كقوله عز اسمه: ﴿**بسم الله الرحمٰن الرحيم**﴾[1]، فالسنة المأخوذ بها في ذلك اتباع الصفتين إعراب اسم الله سبحانه، والقياس يبيح أشياء فيها، وإن لم يكن سبيل إلى استعمال شيء منها، نعم وهناك من قوة غير هذا المقروء به ما لا يشك أحد من أهل هذه الصناعة في حسنه، كأن يقرأ (بسم الله الرحمٰنُ الرحيمُ)[2] برفع الصفتين جميعاً على المدح، ويجوز (الرحمٰنَ الرحيمَ) بنصبهما جميعاً عليه[3]، ويجوز (الرحمٰنُ الرحيمَ) برفع الأول ونصب الثاني، ويجوز (الرحمٰنَ الرحيمُ) بنصب الأول ورفع الثاني، كل ذلك على وجه المدح، وما أحسنه هٰهنا»[4].

ج ـ تضعيف القراءات القرآنية الشاذة

وقد يُضَعِّف ابن جني بعض القراءات الشاذة، وانظر في ذلك قوله: «ومن ذلك قراءة السلمي (**ألم ترْ أن الله**) ساكنة الراء[5].

قال أبو الفتح: فيها ضعف، لأنه إذا حذف الألف للجزم فقد وجب إبقاؤه للحركة قبلها دليلاً عليها، وكالعوض منها، ولا سيّما وهي خفيفة، إلا أنه شبه الفتحة بالكسرة المحذوفة في نحو هذا استخفافاً...»[6].

د ـ الرد على من خطأ بعض القراءات القرآنية

وإذا كان ابن جني قد رمى القراءة فيما سبق بالضعف، فإنه هنا يدافع عن قراءة من القراءات ويسعى في التماس علة لها، ويتضح ذلك في قوله: «ومن ذلك

---

(١) سورة الفاتحة: ١/١.

(٢) في البحر المحيط ١/١٩: ورفعها أبو رزين العقيلي والربيع بن خيثم وأبو عمران الجوني.

(٣) في البحر المحيط ١/١٩: أبو العالية وابن السميفع وعيسى بن عمر.

(٤) الخصائص ١/٣٩٨، وانظر في استحسانه على سبيل المثال في المحتسب ١/١٧٩.

(٥) سورة إبراهيم: ١٤/١٩. ونسبت إليه في البحر ٥/٤١٥، وبدون نسبة في التبيان ٢/٧٦٦.

(٦) المحتسب ١/٣٦٠، وانظر على سبيل المثال في المحتسب ١/٢٣٤، وفي الخصائص ١/٩٩، ١/٢٦٦، ١/٣٩٦.

قراءة يحيى وإبراهيم والسلمي ﴿**أفحكم الجاهلية يبغون**﴾[1] بالياء ورفع الميم.

قال ابن مجاهد: وهو خطأ، قال: وقال الأعرج: لا أعرف في العربية (أفحكمُ) قال أبو الفتح: قول ابن مجاهد: إنه خطأ فيه سرف، لكنه وجه غيره أقوى منه، وهو جائز في الشعر، قال أبو النجم: (الرجز)

فقد أصبحت أم الخيار تدَّعي   عليَّ ذنباً كله لم أصنع[2]

أي لم أصنعه، فحذف الهاء، نعم ولو نصب فقال: (كلّه) لم ينكسر الوزن، فهذا يؤنسك بأنه ليس للضرورة المطلقة، بل لأن له وجهاً من القياس، وهو تشبيه عائد الخبر بعائد الحال أو الصفة...»[3].

فابن جني قد رد على قول مجاهد والأعرج بأن القراءة خطأ ولا وجه لها في العربية، ولكنه خرّجها والتمس لها وجهاً في العربية.

فابن جني شأنه في ذلك شأن غيره من اللغويين يستشهد بالقراءات القرآنية الشاذة ويفاضل بينها، يستحسنها تارة ويضعِّفها أخرى.

٨ ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (٣٧٠ هـ)

لم يكن ابن خالويه أقل اهتماماً بالقراءات الشاذة من ابن جني، لأنه قد ألَّف في القراءات الشاذة كتابه البديع الذي اختصره وسماه (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع)، وأكثر اهتمامه في هذا الكتاب بنسبة القراءات الشاذة إلى من قرأ بها دون أن يهتم بتوجيهها، ولذلك عوّلت على كتابه (في إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) وقد أمكن معرفة موقفه من القراءات القرآنية الشاذة على النحو الآتي:

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ٥٠. ونسبت في مختصر ابن خالويه ٣٢ إلى السلمي وابن وثاب، وفي الكشاف ١/ ٦١٩، وتفسير الفخر ١٢/ ١٥: السلمي، وفي تفسير القرطبي ٦/ ٢١٥: ابن وثاب والنخعي، وفي البحر ٣/ ٥٠٥: السلمي وابن وثاب وأبو رجاء والأعرج، وغير معزوة في التبيان ١/ ٤٤٣.

(٢) انظر: البيتين في الكتاب ١/ ٤٤، ٦٤، ٦٩، والمقتضب ٤/ ٢٥٢، والخصائص ١/ ٢٩٢، ٣/ ٦١، وأمالي ابن الشجري ١/ ٨، ٩٣، ٣٢٦، وشرح المفصل ٢/ ٣٠، ٦/ ٩٠، والخزانة ١/ ١٧٣، وهمع الهوامع ١/ ٩٧.

(٣) المحتسب ١/ ٢١٠ ـ ٢١١.

أ ـ توجيه الشواذ

لقد وجَّه ابن خالويه القراءات القرآنية الشاذة التي تحتاج إلى توجيه والتمس لها وجهاً من اللغة، ويتضح ذلك في قوله: ﴿في عَمَدٍ﴾[1]، وقرأ أهل الكوفة ﴿في عُمُدٍ﴾ بضمتين[2]، وهو أيضاً جمع عمود، مثل رَسُول ورُسُل، وروى هارون عن أبي عمرو ﴿في عُمْدٍ﴾[3] وبإسكان الميم تخفيفاً، مثل رسول ورُسْل، وروى عنه أيضاً ﴿في عَمْدٍ﴾ بفتح العين وإسكان الميم[4]، والأصل الحركة، فاعرف ذلك إن شاء الله»[5].

فابن خالويه ذكر ثلاث قراءات في هذه الآية الأولى سبعية والثانية والثالثة شاذتان، ووجَّه هذه القراءات الثلاث.

ب ـ الاستشهاد والتوجيه

ولم يقتصر الأمر على توجيه القراءات الشوّاذ والتماس عللها وحججها، ولكنه استشهد بكثير من القراءات القرآنية الشاذة على كثير من القضايا التي ذكرها وهو في استشهاده بها يوجهها توجيهاً نحويًّا وصرفيًّا، ويتضح ذلك في قوله: «والناس يكون واحداً وجمعاً، فالواحد مثل قوله تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا

---

(١) سورة الهمزة: ١٠٤/٩.

(٢) في معاني القرآن ٣/٢٩١: عاصم بن ضمرة... وعن أبي عبد الرحمٰن عن ابن مسعود وزيد بن ثابت، وفي تفسير الطبري ٣٠/١٩٠: أهل الكوفة، وفي إعراب القرآن ٥/٢٨٩: علي بن أبي طالب وابن مسعود وزيد بن ثابت وهي قراءة عاصم وابن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي، وفي الكشاف ٢/٣٨٩، وحجة القراءات ٧٧٣، والبحر ٨/٥١٠، والفتوحات ٤/٥٨٦، وفتح القدير ٥/٤٩٤: حمزة والكسائي وأبو بكر، وزاد في النشر ٣/٣٧١، وتحبير التيسير ١٩٩: خلف، وزاد في الإتحاف ٢/٦٢٩: الحسن والأعمش.

(٣) هي كذلك في مختصر ابن خالويه ١٧٩، والبحر ٨/٥١٠، والفتوحات ٤/٥٨٦، وبدون عزو في الكشاف ٤/٢٨٤، وتفسير الفخر ٣٢/٩٥.

(٤) في مختصر ابن خالويه ١٧٩: الأعرج.

(٥) إعراب ثلاثين سورة ١٨٧، وانظر: القراءات الشاذة التي وجهها ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ٢٣، ٣٤، ٧٠، ٧١، ٧٥ ـ ٧٦، ٧٧، ٨٢، ٨٦، ٨٩، ٩١، ١١٢، ١١٧، ١٢٢، ١٢٨، ١٤٣، ١٥١، ١٧٤، ١٨١، ١٩٣، ٢٠١ ـ ٢٠٢، ٢٠٩.

لكم﴾[1]، وقوله تقدست أسماؤه: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾[2]، يعني إبراهيم خليل الرحمٰن عليه السلام، وقرأ سعيد بن جبير: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسِ﴾[3]، يعني آدم صلى الله عليه عُهِد إليه فنسي»[4].

والأمثلة على الاستشهاد والتوجيه كثيرة[5].

ج ـ الرد على بعض اللغويين في توجيه الشواذ

ويتضح ذلك في قوله: وحدثني أحمد عن علي عن أبي عبيد، أن أبا جعفر يزيد بن القعقاع قرأ: ﴿إنّ إلينا إيّابهم﴾[6] بتشديد الياء، فقال أبو عبيدة: لا وجه له.

قلت: أمّا فلا، وجهه أن تجعله مصدر أيّب إيّاباً، مثل كَذّب كِذّاباً، قال الله عز وجل: ﴿فكذبوا بآيتنا كِذّاباً﴾[7]»[8].

د ـ رد القرّاء لضعف السند

لم يتردد ابن خالويه في رد بعض القراءات القرآنية الشاذة، وعلّل سبب رده لهذه القراءات، ومن ذلك: «وليس في القرآن نون التوكيد مخففة إلا قوله:

---

(١) سورة آل عمران: ٣/ ١٧٣.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ١٩٩.

(٣) هي كذلك في المحتسب ١/ ١١٩، وتفسير الفخر ٥/ ١٨٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٢٨، والبحر المحيط ٢/ ١٠٠، وبدون نسبة في التبيان ١/ ١٦٤.

(٤) إعراب ثلاثين سورة ٢٣٨.

(٥) انظر إعراب ثلاثين سورة ٥، ٢٧، ٣٥، ٤٢، ٤٤، ٥٢، ٥٨، ٦٠، ٦٦، ٦٨، ٨٤، ٩٢، ١٠٤ ـ ١٠٥، ١٠٦، ١١٠، ١٦٢، ١٧٦، ١٨٦، ١٨٥، ١٩٧، ٢٠٠ ـ ٢٠١، ٢٢٣.

(٦) سورة الغاشية: ٨٨/ ٢٥. ونسبت إليه في إعراب القرآن ٥/ ٢١٥، ومختصر ابن خالويه ١٧٢، والمبسوط ٤٦٩، والمحتسب ٢/ ٣٥٧، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٨١٥، والكشاف ٤/ ٢٤٨، وتفسير الفخر ٣١/ ١٦٠، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٣٨، والنشر ٣/ ٣٦٤، وتحبير التيسير ١٩٦، والإتحاف ٢/ ٦٠٦، وزاد في البحر ٨/ ٤٦٥، وفتح القدير ٥/ ٤٣١: شيبة، وبدون نسبة في معاني القرآن ٣/ ٢٥٩، والبيان ٢/ ٥١٠، والتبيان ٢/ ١٢٨٤.

(٧) سورة النبأ: ٧٨/ ٢٨.

(٨) إعراب ثلاثين سورة ٧٢ ـ ٧٣، وانظر كذلك موضعاً آخر في إعراب ثلاثين سورة ١٦٣.

﴿لنسفعاً﴾[1]، وقوله: ﴿وليكوناً من الصاغرين﴾[2]، وقد روي حرف ثالث عن الحسن (ألقياً في جهنم كل كفار)[3]، ولا يقرأ به لأن في سنده ضعفاً»[4].

فتعليله لرد القراءة هو ضعف السند.

هـ ـ تخطئة القارئ

كان ابن خالويه عنيفاً مع القرّاء، فقد قال عن الحجاج: «ففر من اللحن عند الناس، ولم يبال بتغيير كتاب الله لجرأته على الله وفجوره»[5].

وقال عمن قرأ: ﴿معائش﴾ بالهمز إنه لحن[6].

كما أنه غلَّط الحسن في قراءة من القراءات[7].

ولنرى بالتفصيل ما قاله عن رؤبة: «والغثاء ما يحمله السيل، ومثله الجفاء، وهو ما تكسّر وتهشم أيضاً من المراعي إذا يبس، والجفال مثل الجفاء، قرأ رؤبة: (**فأما الزبد فيذهب جفالا**)[8].

قال أبو حاتم: ولا يقرأ بقراءة رؤبة، لأنه كان يأكل الفأر»[9].

فموقف ابن خالويه إذن يتمثل في توجيه الشواذ والاستشهاد والتوجيه للقراءات الشاذة وردّ بعض القراءات الشاذة وتخطئة القارئ والقراءات.

---

(١) سورة العلق: ٩٦/ ١٥.

(٢) سورة يوسف: ١٢/ ٣٢.

(٣) سورة ق: ٥٠/ ٢٤ هي قراءة الحسن في مختصر ابن خالويه ١١٤، والمحتسب ٢/ ٢٨٤، والكشاف ٤/ ٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٦، والبحر المحيط ٨/ ٢٦، وتفسير النسفي ٤/ ١٧٩، والفتوحات الإلٰهية ٤/ ١٩٥، والقراءات الشاذة للقاضي ٨٣.

(٤) إعراب ثلاثين سورة ١٤٠، وانظر كذلك ما رده لضعف السند في إعراب ثلاثين سورة ١٨ ـ ١٩.

(٥) إعراب ثلاثين سورة ١٢٨.

(٦) سورة الأعراف: ٧/ ١٠ إعراب ثلاثين سورة ٤٩.

(٧) إعراب ثلاثين سورة ٤٠، ٨٥.

(٨) سورة الرعد: ١٣/ ١٧. ونسبت إليه في مختصر ابن خالويه ٦٦، والكشاف ٢/ ٣٥٦، وتفسير الفخر ١٩/ ٣٧، وتفسير القرطبي ٩/ ٣٠٥، والبحر ٥/ ٣٨٢، وفتح القدير ٣/ ٧٥.

(٩) إعراب ثلاثين سورة ٥٧.

٩ ـ أبو علي الفارسي (٣٧٧ هـ)

تَمَثَّلَ موقف أبي علي الفارسي من القراءات القرآنية الشاذة فيما يأتي:

أ ـ الاستشهاد والتوجيه

استشهد الفارسي في كتابه (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات) بعدد من القراءات القرآنية الشاذة، ووجّه هذه الشواذ توجيهاً نحوياً. ومثال ذلك قوله: «**قال الفراء**[١] في قول الله عز وجل: **﴿وشجرة تخرج من طور سيناء﴾**[٢]: هو مردود على قوله: **﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب﴾**[٣]، و«شجرة» قال: ولو قلت **﴿وشجرةٌ﴾** فرفعت إذ لم يصحبها الفعل كان صواباً، كمن قرأ: **﴿وحورٌ عينٌ﴾**[٤]، **وأقول أنا**: إن (شجرة) إذا رفعت لم تكن مثل قوله: **﴿وحور عين﴾** ذلك أن قوله: **﴿وحور عين﴾** لو رددته على الفعل الذي قبله لم يحسن.

أما من قرأ: **﴿وحورٌ عين﴾** فرفع[٥]، فكأنه قال: ولهم فيها حور عين... ومن نصب[٦] فقال: **(وحوراً عيناً)** حمله أيضاً على المعنى، لأن معنى يطاف

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

(٢) سورة المؤمنون: ٢٣/ ٢٠.

(٣) سورة المؤمنون: ٢٣/ ١٩.

(٤) سورة الواقعة: ٥٦/ ٢٢.

(٥) في معاني القرآن ٣/ ١٢٣: أكثر القراء، وفي تفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٥، والبحر ٨/ ٢٠٦، وفتح القدير ٥/ ١٥٠: الجمهور، وفي تفسير الفخر ٢٩/ ١٥٤: وهو المشهور، وفي تفسير الطبري ٢٧/ ١٠٢: بعض قراء المدينة ومكة والكوفة وبعض أهل البصرة، وفي إعراب القرآن ٤/ ٣٢٧: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وشيبة ونافع.

(٦) في الكتاب ١/ ٩٥، ومعاني القرآن ٣/ ١٢٣، ومختصر ابن خالويه ١٥١: أبي، وفي إعراب القرآن ٤/ ٣٢٧، وحكى سيبويه والفراء أنها قراءة أبي، وفي المحتسب ٢/ ٣٠٩، والبحر ٨/ ٢٠٦: أبي وابن مسعود، وفي تفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٥: الأشهب العقيلي والنخعي وعيسى بن عمر وكذلك في مصحف أبي، وأهمل في فتح القدير ٥/ ١٥٠ في مصحف أبي، وبدون نسبة في الكشاف ٤/ ٥٤، والبيان ٢/ ٤١٥، وتفسير الفخر الرازي ٢٩/ ١٥٤، والتبيان ٢/ ١٢٠٤، وفي مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧١٢ ويجوز النصب.

عليهم يناولون أكواباً ويملكون أكواباً وحوراً عيناً»[1].

ب ـ عدم استحباب القراءة ببعض القراءات الشاذة

يقول أبو علي الفارسي: «فأما الشاذ عند الاستعمال المطرد في القياس فكماضي يدع ويذر، فماضي هذا لا يمنع من القياس، ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم مضارعاً لا يستعمل فيه الماضي سوى هذا، فلهذا شذ عن قياس نظائره، فصار قول الذي يقول وَدَع شاذًّا عن الاستعمال، وقد حكى أبو العباس أنَّ بعضهم قرأ: (وما وَدَعك ربك وما قلى)[2]، ومثل هذا لا يستحب القراءة به للشذوذ ولرفضهم ذلك واستغنائهم عنه بترك»[3].

فأبو علي الفارسي يرى أن هذه القراءة القرآنية الشاذة لا يستحب أن يقرأ بها لشذوذها ولاستغنائهم عن الفعل وَدَع بالفعل ترك.

١٠ ـ القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (من علماء القرن الرابع الهجري)

لقد ذكر القاسم بن محمد في كتابه (دقائق التصريف) بعض القراءات القرآنية الشاذة، وتمثل موقفه فيما يأتي:

أ ـ الاستشهاد بالقراءات القرآنية الشاذة وتوجيهها

استشهد القاسم بن محمد بالقراءات القرآنية الشاذة على صحة القضايا النحوية

---

(١) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ٢١٩، وانظر كذلك: القراءات الشاذة التي استشهد بها الفارسي في المسائل المشكلة ١٦٢، ١٨٧، ٢٨٣، ٣٦٩، ٤٢٠.

(٢) سورة الضحى: ٩٣/٣. وفي مختصر ابن خالويه ١٧٥، وإعراب ثلاثين سورة ١١٧: النبي ﷺ، وزاد في المحتسب ٢/٣٦٤: عروة بن الزبير، وفي تفسير القرطبي ٢٠/٩٤: ابن عباس وابن الزبير، وفي البحر ٨/٤٨٥: ابن الزبير وابن هشام وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبلة، وفي الفتوحات ٤/٥٥٠: عروة وابنه هشام وابن أبي عبلة، وزاد في فتح القدير ٥/٤٥٧: ابن عباس وأبا حيوة، وغير معزوة في مجاز القرآن ٢/٣٠٢، والكشاف ٤/٢٦٣، والبيان ٢/٥١٩، وتفسير الفخر ٣١/٢٠٩، والتبيان ٢/١٢٩٢.

(٣) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ١٣٥.

والصرفية التي ذكرها، ومن ذلك قوله: «والمصدر من قال يقول قول وقال، وإنما صار الواو في (القيلة) و(الجيلة) ياء لسكونها وكسرة ما قبلها، وفي الحديث: «**نُهي عن قيل وقال**»[1]، فالقال بمنزلة القول، وهو مصدر كأنه قال عن قيل وقول، وفي قراءة عبد الله بن مسعود: (**ذلك عيسى ابن مريم قال الحق**)[2]، كأنه قال: ﴿**قول الحق**﴾ والله أعلم، والعرب تقول: إنما الدنيا قال وقيل»[3].

فهو قد استشهد بقراءة ابن مسعود «قال الحق» للدلالة على أن المصدر من قال قول وقالٌ.

ب ـ الاستشهاد بالشعر لتقوية القراءة القرآنية الشاذة

وفي إحدى المواضع استشهد القاسم بن محمد ببيت من الشعر لتقوية قراءة قرآنية شاذة، وذلك في قوله: «... والوجه السادس: أمرٌ يؤمر باللام المكسورة عند المغاربة، وهو قولهم ليضرب زيد، ليفعل عبد الله ما أمرته، قال الله: ﴿**فليأتوا بحديث مثله**﴾[4]، وقال عزَّ ذكره: ﴿**ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا**﴾[5]، وإذا وجهت لم تجز المواجهة باللام، إلا أن الحسن البصري قرأ: (**فبذلك فلتفرحوا**)[6]، وقراءة العامة

---

(١) الموطأ ٩٩، ومسند أحمد ٢/ ٣٢٧.

(٢) سورة مريم: ١٩/ ٣٤. ونسبت إليه كذلك في تفسير الطبري ١٦/ ٦٣، ومختصر ابن خالويه ٨٤، وتفسير الفخر ٢١/ ٢١٧، وتفسير القرطبي ١١/ ١٠٦، وبدون نسبة في التبيان ٢/ ٨٧٤.

(٣) دقائق التصريف ٢٦٢، وانظر كذلك: القراءات القرآنية الشاذة التي استشهد بها القاسم بن محمد في دقائق التصريف ٣١ ـ ٣٢، ١٠٦، ١٢٨، ١٦٦، ٢٢٥ ـ ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٨٢، ٢٩٦، ٣١١، ٣٢٠، ٤٩٦، ٥٠٠، ٥٠٤، ٥١٤.

(٤) سورة الطور: ٥٢/ ٣٤.

(٥) سورة النساء: ٤/ ١٠٢.

(٦) سورة يونس: ١٠/ ٥٨. وفي معاني القرآن ١/ ٤٦٩، وتفسير الفخر ١٧/ ١١٨: زيد بن ثابت، وفي تفسير الطبري ١١/ ١٢٦: أبي، وفي رواية: والحسن وأبو جعفر، وفي مختصر ابن خالويه ٥٧: النبي ﷺ، وعن الكسائي في رواية: زكريا بن وردان ويعقوب، وفي إعراب القرآن ٢/ ٢٥٩: أبو جعفر، وزاد في المحتسب ١/ ٣١٣ والبحر ٥/ ١٧٢: النبي ﷺ وعثمان بن عفان وأبي بن كعب والحسن وأبا رجاء وابن سيرين والأعرج =

بالياء ﴿فبذلك فليفرحوا﴾[1]، قال الشاعر تصديقاً لقراءة الحسن رحمه الله: (الخفيف)

فلتكن أبعد العداة من الصُلْح   من النجم جارُه العيُّوق[2]

فالقاسم بن محمد قد استشهد في هذا النص ببيت من الشعر مجهول القائل لتقوية قراءة الحسن البصري، وقد يستشهد بقراءة شاذة لتقوية الإعراب، حين يقول: «وقال الفراء[3] في قول الله عز وجل: ﴿**ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون**﴾[4]، إن شئت جعلت (وتكتموا) في موضع جزم تريد به ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق، فتلقى (لا) لمجيئها في أول الكلام، وفي قراءة أبي بن كعب: ﴿**ولا تكونوا أول كافر به وتشتروا**﴾[5]، فهذا دليل على أن الجزم في قوله: ﴿**وتكتموا الحق**﴾ صواب»[6].

ج ـ تخطئة القراءة

وقد خطأ القاسم بن محمد قراءة واحدة، وهي قراءة ﴿**معائش**﴾ بالهمز حيث قال: «وأما قراءة أهل المدينة نافع وغيره ﴿**معائش**﴾[7] فهي خطأ، كما أخطأت العرب في جمع المصيبة فقالوا مصائب فهمزوا...»[8].

= والسلمي وقتادة والجحدري وهلال بن يسار والأعمش والعباس بن الفضل وعمرو بن فائد، وفي الكشاف ٢/ ٢٤٢: الرسول ﷺ، وزاد في تفسير القرطبي ٨/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤: أبا جعفر ويعقوب، وبدون نسبة في التبيان ٢/ ٦٧٨.

(١) سورة يونس: ١٠/ ٥٨

(٢) دقائق التصريف ١١١ ـ ١١٢ والبيت مجهول لا يعرف قائله، انظر: الإنصاف ٢/ ٥٤٧، ومعجم شواهد العربية ٢٤٩.

(٣) معاني القرآن ١/ ٣٢ ـ ٣٣.

(٤) سورة البقرة: ٢/ ٤٢.

(٥) سورة البقرة: ٢/ ٤١ في مختصر ابن خالويه ٤: أجازه الفراء في النحو.

(٦) دقائق التصريف ٣٨.

(٧) سورة الأعراف: ٧/ ١٠، وسورة الحجر: ١٥/ ٢٠. وفي مختصر ابن خالويه ٤٢: خارجة عن نافع والأعرج.

(٨) دقائق التصريف ٢٧٨.

د ـ الرد على من خَطَّأَ بعض القراءات الشاذة

وفي بعض الأحيان كان القاسم بن محمد يذكر ردود بعض اللغويين على من رمى القراءات القرآنية باللحن، وخير مثال على ذلك قوله: «ومما نصب بمشتق من الفعل قراءة سعيد بن جبير رحمه الله: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجدَ الحرام)[1] بنصب (المسجدَ الحرامَ) معاً، وحكى له الثقة عن أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري رحمه الله أنه لما بلغ أبا حاتم السجستاني هذه القراءة، قال: هذا لحن مصرَّح فاتصل الخبر بأبي عثمان فقال: (الخفيف)

ليس من مات فاستراح بميْت   إنما الميْتُ ميِّتُ الأحياء[2]

كأبي حاتم في النحو، ثم قال حرف قرأ به سعيد بن جبير وله مذهب في النحو، يعترض لفيه فيقول هو لحن، ثم أنشد المازني قول أبي الأسود: (المتقارب)

فألفيه غير مستعتب   ولا ذاكر اللهَ إلا قليلا[3]

أراد ولا ذاكرٍ اللهَ، فأسقط التنوين.

قال أبو بكر: (والمسجد) في قولنا منصوب بفعل مشتق من العمارة، وتقديره وعمارة تعمرون المسجد الحرام»[4].

فالقاسم بن محمد قد استشهد بكثير من القراءات القرآنية الشاذة ووجَّه ما يحتاج منها إلى توجيه كما أنه قد ردّ قراءةً واحدة، وذكر ردود بعض اللغويين على من رَمَى القراءات بالخطأ واللحن، كما أنه قد استشهد بالقراءة الشاذة لتقوية الوجه الإعرابي، وأيضاً فإنه قد استشهد بشاهد شعري مجهول القائل لتقوية القراءة الشاذة.

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ١٩. وانظر: مختصر ابن خالويه ٥٢، وتفسير القرطبي ٨/ ٩١، والبحر ٥/ ٢٠.

(٢) الشاهد لعدي بن الرعلاء، وانظر: المنصف ٢/ ١٧، ٣/ ٦٢، وأمالي ابن الشجري ١/ ١٥٢، وشرح المفصل ١٠/ ٦٩.

(٣) انظر ملحقات ديوانه ١٢٢، والكتاب ١/ ١٦٩، ومجالس ثعلب ١٤٩، والمقتضب ١/ ١٥٧، ٢/ ٣١٢، والأغاني ١١/ ١٧، والخصائص ١/ ١٢، والمنصف ٢/ ٢٣١، وأمالي ابن الشجري ١/ ٣٨٣، والإنصاف ٢/ ٦٥٩، وشرح المفصل ٢/ ٩، ٩/ ٣٤، والخزانة ٤/ ٥٥٤، وهمع الهوامع ٢/ ١٩٩.

(٤) دقائق التصريف ١١٣، وانظر كذلك: دقائق التصريف ٥١٣.

١١ ـ أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري
(من نحاة القرن الرابع)

اهتم الصيمري بالقراءات القرآنية الشاذة في كتابه (التبصرة والتذكرة) وكان موقفه منها كالآتي:

أ ـ الاستشهاد والتوجيه

استشهد الصيمري في كتابه بكثير من القراءات القرآنية الشاذة واهتم بتوجيه هذه القراءات توجيهاً نحويًّا وصرفيًّا وذلك في قوله: «اعلم أن هذه الأفعال تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل وتنصب الخبر تشبيهاً بالمفعول. . .

وإذا كان بعدها اسمان معرفتان، فلك أن تجعل أيهما شئت الاسم، وأيهما شئت الخبر، كقولك: كان أخوك زيداً، وكان زيدٌ أخاك، كما قال الله عز وجل: **﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا﴾**[١]، قرئ برفع الجواب ونصبه[٢] لأنه معرفة بإضافته إلى (قومه)، و(أن قالوا) في تقدير قولهم، فكأنه قال: فما كان جواب قومه إلا قولهم، فيمن نصبَ الجواب، وقولهم فيمن رفع الجواب، وهما معرفتان»[٣].

ب ـ ترجيح قراءة الجمهور على القراءة الشاذة

كان الصيمري يفاضل بين القراءات القرآنية، فهو في بعض الأحيان يرى أن قراءة الجمهور أجود من القراءة الشاذة، ويتمثل ذلك في قوله: «. . . ومثله قوله عز وجل:

---

(١) سورة النمل: ٢٧/ ٥٦، وسورة العنكبوت: ٢٩/ ٢٤.

(٢) في إعراب القرآن ٣/ ٢١٧ والبحر ٧/ ٨٦ والفتوحات ٣/ ٣٢١: والحسن وابن أبي إسحاق، وفي المحتسب ٢/ ١٤١ والإتحاف ٢/ ٣٣١: الحسن، وفي الكشاف ٣/ ١٥٣: الأعمش، وفي فتح القدير ٤/ ١٤٥: ابن أبي إسحاق.

(٣) التبصرة والتذكرة ١/ ١٨٥، وانظر: القراءات الشاذة التي استشهد بها ووجهها في التبصرة والتذكرة ١/ ١٤٦، ١/ ٢٠٩، ١/ ٢١٠، ١/ ٣٩٧، ١/ ٤٠٥، ١/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧، ١/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣، ١/ ٤٥٥، ١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣، ١/ ٥١١، ١/ ٥١٣، ١/ ٥١٣ ـ ٥١٤، ١/ ٥٢١، ٢/ ٥٨٠ ـ ٥٨١، ٢/ ٧٢١ ـ ٧٢٢، ٢/ ٧٢٩، ٢/ ٨٩٦.

﴿ثم لننزعن من كل شيعة أيُّهم أشد على الرحمٰن عتيًّا﴾[1] فيه القولان[2]، وحذف المبتدأ مع أخوات (أي) قليل، وقرئ: **﴿تماماً على الذي أحسنُ﴾** بالرفع[3]، بتقدير الذي هو أحسنُ، على المبتدأ والخبر، والأجود (الذي أحسنَ) على أن يكون أحسنَ فعلاً ماضياً، وقد قرئ على هذا أيضاً: **﴿مثلا ما بعوضةٌ﴾** برفع (بعوضة)[4]، بتقدير مثلاً الذي هو بعوضة، والأجود في هذا أيضاً نصب (بعوضة) على زيادة ما»[5].

ج ـ الاستشهاد بالقراءة الشاذة لتقوية الوجه

استشهد الصيمري بقراءة ابن مسعود لتقوية الوجه الذي يذهب إليه في قوله تعالى: **﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾**[6]، فقال: «ولكل واحد منهما يدان، فإنما جاز لأن المعنى على الأيمان فهما يمينان من الاثنين، وكذلك قراءة ابن مسعود[7] **(فاقطعوا أيمانهما)**»[8].

فالصيمري يتلخص موقفه من القراءات الشاذة في الاستشهاد بها وتوجيهها وترجيح السبعة على الشواذ والاستشهاد بالشاذة لتقوية الوجه الذي يذهب إليه.

---

(١) سورة مريم: ١٩/ ٦٩.

(٢) انظر: الكتاب ٢/ ٣٩٩، والإنصاف ٢/ ٧١١، وإعراب القرآن ٣/ ٣٢، والتبيان ٢/ ٨٧٨.

(٣) سورة الأنعام: ٦/ ١٥٤. وفي المحتسب ١/ ٢٣٤، وتفسير الفخر ١٤/ ٤، والكشاف ٢/ ٦٢: ابن يعمر، وزاد في تفسير القرطبي ٧/ ١٤٢، والبحر ٤/ ٢٥٥، وفتح القدير ٢/ ٢٨٠: ابن أبي إسحاق، وفي الإتحاف ٢/ ٣٨: الحسن والأعمش، وبدون نسبة في معاني القرآن ١/ ٣٦٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٣٦، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٧٨، والتبيان ١/ ٥٥٠.

(٤) سورة البقرة: ٢/ ٢٦. وفي مختصر ابن خالويه ٤، وإعراب القرآن ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤، والكشاف ١/ ٢٦٤: رؤبة، وزاد في تفسير القرطبي ١/ ٢٤٣، وفتح القدير ١/ ٥٧: الضحاك وابن أبي عبلة، وبدون عزو في مشكل إعراب القرآن ١/ ٨٣ ـ ٨٤، والتبيان ١/ ٤٣، وفي مجاز القرآن ١/ ٣٥، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٢١٥: لغة لبني تميم.

(٥) التبصرة والتذكرة ١/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤، وانظر كذلك ما رجَّحه.من السبعة على القراءات الشاذة في التبصرة والتذكرة ١/ ٣٢٦، ٢/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦.

(٦) سورة المائدة: ٥/ ٣٨.

(٧) انظر: مختصر ابن خالويه ٣٣، والبحر ٣/ ٤٧٦.

(٨) التبصرة والتذكرة ٢/ ٦٨٤.

١٢ ـ عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ)

ذكر الجرجاني في كتابه (المقتصد في شرح الإيضاح) بعض القراءات الشاذة، وتَمَثَّلَ موقفه منها كما يأتي:

أ ـ الاستشهاد والتوجيه

ومن ذلك قوله: «فالتنوين في حوارٍ بمنزلة التنوين في زيد وعمرو، ويشهد بصحة هذا المذهب أن الحذف قد جاء في نحو هذا على الإطلاق وذلك ما أنشده أحمد بن يحيى: (الرجز)

لها ثنايا أربع حسان وأربع فثغرها ثمان[1]

فحذف الياء حذفاً واستأنف الاسم، ولولا قوة هذا المذهب في نفسه لعدل إلى الإقواء الذي هو مستمر في أشعارهم وإن كان عيباً. . .

وقد قرئ: (وله الجوارُ المنشآت)[2]، وإذا كان يجيء هذا الحذف في مواضع من الكلام علمت أن ما ذهب إليه الخليل وصاحب الكتاب من أنه حذف الياء حذفاً وجعل الكسرة دليلاً عليه مذهب مستقيم. . .»[3].

فالجرجاني قد استشهد بالقراءة الشاذة ووجّهها لصحة ما يذهب إليه.

ب ـ استحسان القراءة الشاذة

وذلك في قوله: «ولو كان يجوز أن يعمل اسم الفعل الماضي لوجب أن

(١) الكشاف ٢/ ٣٦٩، واللسان مادة (ثغر) ١/ ٤٨٦، وشرح التصريح ٢/ ٢٧٥.

(٢) سورة الرحمٰن: ٥٥/ ٢٤. وفي مختصر ابن خالويه ١٤٩: ابن مسعود وعبد الوارث عن أبي عمرو، وزاد في البحر المحيط ٨/ ١٩٢: الحسن، في الإتحاف ٢/ ٥١٠: الحسن، وفي الفتوحات الإلٰهية ٤/ ٢٥٧ وفتح القدير ٥/ ١٣٤: ابن مسعود والحسن وأبو عمرو في رواية عنه، وبدون عزو في الكشاف ٤/ ٤٥.

(٣) المقتصد في شرح الإيضاح ٢/ ١٠٢٩ ـ ١٠٣٠، وانظر: القراءات القرآنية الشاذة التي استشهد بها ووجهها في المقتصد في شرح الإيضاح ١/ ١٣٢، ١/ ٢٧٥، ٤٦٩، ١/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣، ١/ ٤٨٣، ٢/ ٧١٣، ٢/ ١٠٤٤، ١٠٩٤، ٢/ ١٠٧٣ ـ ١٠٧٤، ٢/ ١٠٧٧ ـ ١٠٧٨.

يقال: مررت اليوم برجل معطٍ أبوه زيداً درهماً أمس، فينصب به ويرفع لا أن يلزم الإضافة نحو: معطي زيد درهماً، ومن هذا النحو من الإضمار قوله تعالى: ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وحورٌ عينٌ﴾[1]، وذلك أنه لما قيل: يطوف عليهم، علم أن ذلك لهم فكأنه قال: والله ويعطون حوراً عيناً[2]، ونحو هذا أكثر من أن يحصى في التنزيل وغيره»[3].

ج ـ تضعيف القراءات القرآنية الشاذة

لقد ضعّف الجرجاني بعض القراءات القرآنية، وذلك كأن يقول: «وليس بالأعرف»[4]، أو قوله: «وذلك عندهم لحن وجاري مجرى الغلط المردود البتة»[5]، أو قوله: «وبنو تميم يرفعونها إلا من درى كيف هي في المصحف»[6].

ويستحسن أن نسوق مثالاً نوضح به منهجه في التضعيف، وذلك في قوله: «فالنون حذف في الوجه الأول اختصاراً واعتد به من وجه، وهو أنه جعل المنصوب مجروراً، ليكون بمنزلة ما أضيف في الظاهر، وهذا هو الأكثر في الاستعمال والأحسن في القياس، لأجل أن النون إذا حذف وجب أن يكون له أثر في اللفظ، وإذا قصد النصب وجب أن يبقى النون لفظاً، غير أن بعضهم يحذف ولا يعتد بالحذف حرصاً على إبقاء لفظ النصب، وقد قرئ: **(والمقيمي**

---

(١) سورة الواقعة: ٥٦/١٧ - ٢٢.

(٢) يشير إلى قراءة النصب في الآية وهي قراءة أبي في معاني القرآن ٣/ ١٢٤، ومختصر ابن خالويه ١٥١، والكتاب ١/ ٩٥، وفي إعراب القرآن ٤/ ٣٢٧، وحكى سيبويه والفراء أنها قراءة أبي، وزاد في المحتسب ٢/ ٣٠٩ والبحر ٨/ ٢٠٦: ابن مسعود، وفي تفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٥: الأشهب العقيلي والنخعي وعيسى بن عمر وكذلك في مصحف أبي، وأهمل في فتح القدير ٥/ ١٥٠ في مصحف أبي، وبدون عزو في الكشاف ٤/ ٥٤، والبيان ٢/ ٤١٥، وتفسير الفخر ٢٩/ ١٥٤، والتبيان ٢/ ١٠٢٤.

(٣) المقتصد في شرح الإيضاح ١/ ٥١٩.

(٤) المقتصد في شرح الإيضاح ١/ ٥٢٩، ١/ ٦٦٣.

(٥) المقتصد ١/ ٥٣١.

(٦) المقتصد ١/ ٤٣٠.

الصلاةَ)[1] بالنصب، وليس بالأعرف، والأصل في حذف النون لامتداد الاسم بيت الكتاب: (الكامل)

أبنــي كليــب إن عمّــي اللــذا قتلا الملوك وفكّكا الأغلال[2]

أراد اللذان فحذف النون لطول الاسم بالصلة...»[3].

فالجرجاني في كتابه المقتصد في شرح الإيضاح قد استشهد ببعض القراءات القرآنية الشاذة كما أنه فاضل بين القراءات ووصف بعضها بالضعف.

١٣ ـ أبو البركات بن الأنباري (٥٧٧ هـ)

يتلخَّص موقف ابن الأنباري في كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف) من القراءات القرآنية الشاذة فيما يأتي:

أ ـ الاستشهاد والتوجيه

استشهاد ابن الأنباري ببعض القراءات القرآنية الشاذة دليلاً على القضايا النحوية والصرفيَّة التي يعالجها، ويتضح ذلك في قوله: «... نون التوكيد تدخل على الفعل، والتنوين يدخل على الاسم، والاسم أصل للفعل والفعل فرعٌ عليه، فجعل ما يدخل على الاسم الذي هو الأصل أقوى مما يدخل على الفعل الذي هو الفرع، فلهذا المعنى حذف النون لالتقاء الساكنين، ولم يحذف التنوين، على أنه قد قرأ بعض أئمة القراء: **(قل هو الله أحدُ الله الصمد)**[4]، فحذف التنوين من

---

(١) سورة الحج: ٣٥/٢٢. وفي مختصر ابن خالويه ٩٥: ابن أبي إسحاق، وزاد في المحتسب ٨٠/٢ والبحر ٣٦٩/٦: الحسن وأبا عمرو في رواية، وفي تفسير الفخر ٣٤/٢٣ والتبيان ٩٤٢/٢: الحسن، وفي تفسير القرطبي ٥٩/١٢ وفتح القدير ٤٥٢/٣: أبو عمرو، وبدون عزو في البيان ١٧٥/٢، وفي الكتاب ١٨٦/١ وإعراب القرآن ٦٨/٣: ويجوز النصب.

(٢) البيت للأخطل ديوانه ٤٤، والكتاب ١٨٦/١، وأمالي ابن الشجري ٣٠٦/٢، والخزانة ٤٩٩/٢.

(٣) المقتصد في شرح الإيضاح ٥٢٩/١.

(٤) سورة الإخلاص: ١/١١٢ و٢. وفي تفسير الطبري ٢٢٢/٣٠: نصر بن عاصم وابن أبي =

(أحد) لالتقاء الساكنين وقرأ أيضاً بعض القراء: **(ولا الليل سابق النهارَ)**[1]، فحذف التنوين من (سابق) لالتقاء الساكنين لا للإضافة، ولهذا نصب النهار لأنه مفعول (سابق)»[2].

فابن الأنباري قد استشهد بقراءتين شاذتين للدلالة على جواز حذف التنوين من الاسم لالتقاء الساكنين.

ب ـ تضعيف بعض القراءات القرآنية الشاذة

وقف ابن الأنباري في كتابه (الإنصاف) موقفاً عدائيًّا من القراءات القرآنية الشاذة التي استشهد بها الكوفيون على بعض القضايا النحوية أو الصرفية، فقد وصف بعض القراءات بقوله: «فهما قراءتان شاذَّتان في الاستعمال ضعيفتان في القياس...»[3]، وقوله: «فهي قراءة شاذَّة جاءت على لغة شاذَّة لبعض العرب»[4]، وكذلك قوله: «فهي قراءة شاذَّة وليس لهم فيها حجة»[5].

= إسحاق، وزاد في إعراب القرآن ٥/٣٠٩: أبان بن عثمان، وزاد في البحر ٨/٥٢٨: زيد بن علي وابن سيرين والحسن وأبا السمال وأبا عمرو في رواية، وفي مشكل إعراب القرآن ٢/٥٥٢ وتفسير الفخر ٣٢/١٧٩: أبو عمرو، وفي الفتوحات ٤/٦٠٤ وفتح القدير ٥/٥١٦: زيد بن علي وأبان وابن أبي إسحاق والحسن وأبو السمال وأبو عمرو في رواية عدد كبير، وبدون نسبة في معاني القرآن للأخفش ٢/٧٤٦ ومجاز القرآن ٢/٣١٦، والبيان ٢/٥٤٥، والتبيان ٢/١٣٠٩.

(١) سورة يسٓ: ٣٦/٤٠. وفي إعراب القرآن ٣/٣٩٥، وتفسير القرطبي ١٥/٣٣: قال المبرد: سمعت عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ونسبت إلى عمارة في مختصر ابن خالويه ١٢٥، والبحر ٧/٣٣٨، وفي التبيان ٢/١٠٨٣: بعضهم وغير منسوبة في البيان ٢/٢٩٦.

(٢) الإنصاف ٢/٦٥٩، وانظر: القراءات الشاذة التي استشهد بها ووجهها في الإنصاف ١/١٢١ ـ ١٢٦، ١/١٤٤، ١/٢١٥، ١/٢٥٢ ـ ٢٥٣، ١/٢٥٩، ١/٢٦٦ ـ ٢٦٧، ١/٣٦١، ٢/٥٢٤ ـ ٥٢٥، ٢/٥٦٣.

(٣) الإنصاف ٢/٧٣٨، ٢/٧٤٤.

(٤) الإنصاف ٢/٧٠٩ ـ ٧١١.

(٥) الإنصاف ٢/٥٥٩ ـ ٥٦٠.

ولا بأس من أن نسوق مثالاً تطبيقياً يوضح هذه الصورة ويجليها، ففي قوله: «ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها... أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على ذلك النقل والقياس.

أما النقل... وحكى الكسائي قال: قرأ عليَّ بعض العرب سورة (قٓ) فقال: (**مناع للخير معتد مريبن الذي**)[1] بفتح التنوين، لأنه نقل فتحة همزة (الذي) إلى التنوين قبلها، وحكى أيضاً عن بعض العرب: (**بسم الله الرحمٰن الرحيمَ الحمدُ لله**) بفتح الميم[2]، لأنه نقل فتحة همزة (الحمد) إلى الميم قبلها، وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع: ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا**﴾[3]، فنقل ضمة همزة (اسجدوا) إلى التاء قبلها، فدل على جوازه...

وهذا هو الجواب عن احتجاجهم بقراءة بعض العرب: (**مريبن الذي**) فإن الفتحة في التنوين ليس عن إلقاء حركة همزة (الذي)، وإنما حُرِّكت لالتقاء الساكنين، وهما التنوين واللام من (الذي)... فعدل في هذه القراءة عن الكسر لئلا يجمع في التقدير بين خمس كسرات متواليات، وعدل عنه إلى الفتح لأنه أخف الحركات... على أنه لا يجوز لأحد أن يقرأ بهذه القراءة، لأنه لا إمام لها، وكذلك ما حكاه عن بعض العرب من فتح الميم من (الرحمٰن الرحيمَ الحمدُ) لأنها لا إمام لها، على أنه لا وجه للاحتجاج بها لأن فتحة الميم فتحة إعراب... وأما قراءة أبي جعفر فضعيفة في القياس جدًّا، والقراء على خلافها على أنها لا حجة لهم فيها...»[4].

وهكذا ترى ابن الأنباري يفنِّد استشهاد الكوفيين بثلاث قراءات قرآنية، فيرد

---

(١) سورة قٓ: ٥٠/٢٥، ٢٦.

(٢) سورة الفاتحة: ١/١ و٢. وفي البحر ١/١٩: نصبها أبو العالية وابن السميفع وعيسى بن عمر.

(٣) سورة البقرة: ٢/٣٤. ونسبت إليه في مختصر ابن خالويه ٣، وإعراب القرآن ١/٢١٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١/٧٩، والمحتسب ١/٧١، والمبسوط ١٢٨، والنشر ٢/٣٩٦، والكشاف ١/٢٧٣، وتفسير القرطبي ١/٢٩١، وزاد في البحر ١/١٥٢: سليمان بن مهران، وبدون عزو في التبيان ١/٥.

(٤) الإنصاف ٢/٧٤١.

القراءات الثلاث، فالأولى والثانية عنده لا إمام لها، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ بهما، والثالثة ضعيفة في القياس جدًّا والقراء على خلافها.

ج ـ الاستشهاد بالقراءة الشاذة لتقوية الوجه

ويتمثل ذلك في قوله: «... والوجه الثاني: أن تكون التاء في (لات حين) متصلة بحين لا بلا، كذا ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام، وحكى أنهم يزيدون التاء على الحين وأوان والآن، فيقولون: فعلت هذا تحين كذا، وتأوان كذا، وتالآن كذا، أي حين كذا، وأوان كذا، وقال الشاعر وهو أبو وجزة السعدي: (الكامل)

العاطفون تحين ما من عاطف   والمطعمون زمان أين المطعم[1]

وقال أبو زبيد الطائي: (الخفيف)

طلبــوا صلحنــا ولا تــأوان   فأجبنا أن ليس حين بقاء[2]

واحتج بحديث ابن عمر حين ذكر لرجل مناقب عثمان فقال: (اذهب بها تلآن إلى أصحابك)[3] واحتج بأنه وجدها مكتوبة في المصحف الذي يقال له الإمام (تحين)[4]، فدلَّ على ما قلناه»[5].

فابن الأنباري قد استشهد بقراءة (تحين) الشاذة لتقوية ما ذهب إليه من اتصال التاء بالحين والأوان والآن.

---

(١) انظر: الشاهد في مجالس ثعلب ٤٤٢، والخزانة ٢/١٣٧، ٤/١٠٤، والأشموني ٤/٣٣٩، واللسان مادة (حين) ٢/١٠٧٤ و(ليت) ٥/٤١١١.

(٢) انظر: الشاهد في ديوانه ٣٠، والخصائص ٢/٣٧٧، وشرح المفصَّل ٩/٣٢، والخزانة ٢/١٥١، والأشموني ١/٢٥٦، وهمع الهوامع ١/١٢٦.

(٣) انظر إعراب القرآن ٣/٤٥٤، وتفسير القرطبي ١٥/١٤٧.

(٤) في مختصر ابن خالويه ١٢٩: عيسى وأبو السمأل، وفي تفسير الفخر ٢٥/١٧٦ والبحر ٧/٣٤٨: اختيار أبي عبيد واستشهاده أنها في مصحف الإمام وهي اختياره في إعراب القرآن ٣/٤٥١، ومشكل إعراب القرآن ٢/٦٢٢، والكشاف ٣/٣٥٩، والبيان ٢/٣١٢، والتبيان ٢/٦٩٧، وتفسير القرطبي ١٥/١٤٧، والفتوحات ٣/٥٦١، وفتح القدير ٤/٤٢٠، وبدون نسبة في تفسير الطبري ٢٣/٧٨، وتفسير ابن كثير ٤/٢٦.

(٥) الإنصاف ١/١٠٨ ـ ١١٠.

وهكذا يتضح موقف ابن الأنباري من القراءات الشاذة فهو يستشهد بها كثيراً كما أنه يتصدى للقراءات التي احتج بها الكوفيون.

١٤ ـ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦ هـ)

اهتم أبو البقاء بالقراءات القرآنية اهتماماً كبيراً وخصوصاً الشاذة منها، والدليل على ذلك أنه أفرد كتاباً بعنوان (إعراب القراءات الشَّواذ)، وهو ما نقوم بتحقيقه هنا، وهدفه في هذا الكتاب توجيه القراءات القرآنية توجيهاً لغويًّا وصرفيًّا ونحوياً، والتماس عللها وحججها، وعلى الرغم من ذلك لم يسلم من تخطئة بعض القراءات الشاذة، ويتضح ذلك فيما يأتي:

أ ـ وصف القراءة الشاذة بالضعف

وذلك عند تناوله لقوله تعالى: ﴿**وما كان صلاتهم عند البيت إلاّ مكاء وتصدية**﴾[١]، يقول: «وعكس ذلك الأعمش، وهي قراءة ضعيفة»[٢].

وفي بعض الأحيان يصف القراءة بأنها ضعيفة جدًّا، ويتضح ذلك عند تناوله لقوله تعالى: ﴿**من شر ما خلق**﴾[٣]، يقول: «يقرأ (شرٍّ) بالتنوين، وهي قراءة ضعيفة جدًّا»[٤].

ب ـ يصف القراءة القرآنية بأنها رديئة ساقطة

وذلك في قوله تعالى: ﴿**القيوم**﴾[٥]، يقول: وقد حكى الجر فيها قراءة رديئة ساقطة، إذ ليس في الآية ولا ما يقرب منها قبلها مجرور...»[٦].

---

(١) سورة الأنفال: ٨/ ٣٥.

(٢) انظر: إعراب القراءات الشواذ ١٦٥/ ٤٨٣، وانظر على سبيل المثال: القراءات الشاذة التي وصفها بالضعف في التحقيق ٨٤/ ٢٢٣، ٢٠٠/ ٥٨٥، ٢٣٠/ ٦٧٤.

(٣) سورة الفلق: ١١٣/ ٢.

(٤) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٤٢٢/ ١٣١١، وانظر كذلك على سبيل المثال: إعراب القراءات الشواذ ١٨/ ٣٠.

(٥) سورة البقرة: ٢/ ٢٥٥.

(٦) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٦٦ ـ ٦٧/ ١٧٣.

ج ـ يذكر القراءات القرآنية ويعترف أنه لا يجد لها وجهاً في اللغة

وذلك عند تناوله لقوله تعالى: ﴿فارغاً﴾[1]، حيث يقول: «ويحكى فيها قراءتان أخريان:

أحدهما: بالقاف عليها نقطتان، وبزاي وغين منقوطتين مفتوحة الزاي من غير ألف والأخرى كذلك إلا أنها بعين وراء غير معجمتين والراء مكسورة. وكلاهما لم أجد له وجهاً في اللغة»[2].

د ـ يصف القراءة بأنها تصحيف بعيد المعنى

وذلك في قوله: ﴿جنة بربوة﴾[3]، يقول: «وقرأ بعضهم **(كمثل حبة بربوة)** بالحاء والباء، وهو تصحيف بعيد في المعنى»[4].

هـ ـ يصف القراءة بالبعد

ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ونبئهم﴾[5]، يقول: «حكى الأهوازي في الموضح برفع النون، وفي هذه القراءة بُعد»[6].

و ـ وصف بعض القراءات الشاذة بأنه ليس بشيء

في قوله تعالى: ﴿أخويكم﴾[7]، يقول: «يقرأ **(أخواتكم)** حكاه الأهوازي في الموضح، وليس بشيء»[8].

---

(١) سورة القصص: ٢٨/ ١٠.

(٢) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٣٠١/٩٠٨، وانظر كذلك على سبيل المثال: سورة النبأ: ٧٨/ ١٤، وإعراب القراءات الشواذ ٤٠٦/ ١٢٣٤.

(٣) سورة البقرة: ٢/ ٢٦٥.

(٤) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٧١/ ١٨٣.

(٥) سورة الحجر: ١٥/ ٥١.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢١٤/٦٢٦، وانظر على سبيل المثال ما وصفه من القراءات بالبُعد. سورة الحجر: ١٥/ ٧٢. وإعراب القراءات الشواذ ٢١٥/ ٦٣٠، وسورة الإسراء: ١٧/ ٢٠، وإعراب القراءات الشواذ ٢٢٤/٦٥٨، وسورة الإسراء: ١٧/ ٢١، وإعراب القراءات الشواذ ٢٢٥/ ٦٥٨.

(٧) سورة الحجرات: ٤٩/ ١٠.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٣٦٤/ ١١٠١، وانظر كذلك على سبيل المثال: سورة الكهف: =

ز ـ الغلط على القارئ

في قوله تعالى: ﴿الحبك﴾[1]، يقول: «وحكى فيها كسر الحاء وضم الباء، وهو بناء لا مثيل له، والأشبه أنه غلط على القارئ»[2].

ح ـ تصويب القراءات

ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿فاتباعٌ﴾[3]، «قرئ (فاتباعا).. وكان قياس هذا أن يقرأ (وأداءً) بالنصب، ولكن لم أجده»[4].

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تمكُّن العكبري من القراءات القرآنية لدرجة تمكُّنه من الحكم بالخطأ على بعضها أو أنها تصحيف... إلى غير ذلك من الأحكام التي أصدرها على بعض القراءات.

١٥ ـ علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (٦٦٩ هـ)

وتمثل موقف ابن عصفور من القراءات الشاذة في كتابه (المقرب) فيما يأتي:

أ ـ الاستشهاد والتوجيه

لقد استشهد ابن عصفور ببعض القراءات القرآنية الشاذة ووجَّهها، ويتضح ذلك في قوله: «فأما الهمزة فأبدلت من خمسة أحرف وهي حروف العلة الثلاثة، والهاء والعين، فأبدلت من الألف على غير قياس، إذا كان بعدها ساكن، نحو قول

= ١٨/١٩، إعراب القراءات الشواذ ٦٧٩/٢٣٢.

(١) سورة الذاريات: ٥١/٧.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١١٠٨/٣٦٦، وانظر كذلك على سبيل المثال: سورة التوبة: ٩/١٠٣، وإعراب القراءات الشواذ ٥١٧/١٧٧.

(٣) سورة البقرة: ٢/١٧٨.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١٣٩/٥٦، وانظر كذلك على سبيل المثال: سورة آل عمران: ٣/٦٤، وإعراب القراءات الشواذ ٣٣٥/٨٥، وسورة الأعراف: ٧/١٧، وإعراب القراءات الشواذ ٤٢١/١٤٦، وسورة يوسف: ١٢/٤١، وإعراب القراءات الشواذ ٥٨٥/٢٠٠، وسورة الجاثية: ٤٥/١٩، وإعراب القراءات الشواذ ١٠٧٩/٣٥٦.

بعضهم: دأبة وشأبة، نحو قراءة أبي أيوب: ﴿ولا الضألين﴾[1]، وقراءة عمرو بن عبيد[2]: ﴿ولا جأن﴾»[3].

ب ـ وصف القراءات القرآنية بالشذوذ

وذلك في قوله: «وقد تدخل اللام على الاسم إذا وقع موقع الخبر نحو قولك: إن في الدار لزيداً، وقد تدخل أيضاً على معمول الخبر إذا تقدم عليه نحو قولك: إن زيداً لفي الدار قائم، فأما قراءة من قرأ: ﴿إلاّ أنهم ليأكلون الطعام﴾[4] بفتح الهمزة فشاذة، واللام فيها زائدة»[5].

ج ـ وصف بعض الآيات القرآنية التي تخالف القاعدة بالشذوذ

وهذا من أعجب الأمور أن يتجرأ نحوي على وصف آية قرآنية بأنها شاذة أو بقوله: فشاذ لا يقاس عليه[6]، ومن ذلك قوله: «وإذا كان المصدر محذوف العين أو الفاء لزمته التاء عوضاً منه نحو إقامة ـ استقامة ـ وعدة، وحذفها شاذ نحو قوله تعالى: ﴿وإقام الصلاة﴾[7]»[8].

---

(١) سورة الفاتحة: ١/ ٧. ونسبت إليه في إعراب القرآن ١/ ١٧٦، ومختصر ابن خالويه، وإعراب ثلاثين سورة ٣٤، والمحتسب ١/ ٤٦، وسر صناعة الإعراب ١/ ٨٢، والتبيان ١/ ١١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٧٢، وتفسير القرطبي ١/ ٤١٥، والبحر ١/ ٣٠، واللسان مادة (ضلل) ٤/ ٢٦٠١.

(٢) سورة الرحمٰن: ٥٥/ ٣٩. وزاد في المحتسب ٢/ ٣٠٥: الحسن.

(٣) المقرب ٥١٦، وانظر: القراءات الشاذة التي استشهد بها ابن عصفور في المقرب ١٩٨، ٢٨٦، ٣٥٣، ٥٠٨.

(٤) سورة الفرقان: ٢٥/ ٢٠. وبدون نسبة في التبيان ٢/ ٩٨٣، والبحر ٦/ ٤٩٠، وفي إعراب القرآن ٣/ ١٥٥، وتفسير القرطبي ١٣/ ١٣، وفتح القدير ٤/ ٦٨: يجوز الفتح نقلاً عن المبرد.

(٥) المقرب ١١٨، وانظر: القراءات التي وصفها بالشذوذ في المقرب ٦٤، ٣٦٦.

(٦) المقرب ٢٥٨.

(٧) سورة البقرة: ٢/ ١٧٧.

(٨) المقرب ٤٩١، ٥٤٦ ـ ٥٤٧.

فابن عصفور قد تجرأ على كتاب الله فوصف بعض الآيات القرآنية التي تخالف قاعدته بالشذوذ، وهذا أمر مرفوض رفضاً تامًّا.

١٦ ـ أبو حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ)

ذكر أبو حيان في كتابه (ارتشاف الضرب) كثيراً من القراءات القرآنية الشاذة، وليس غريباً عنه ذلك، فكتابه (البحر المحيط) موسوعة ضخمة في القراءات القرآنية وتوجيهها والتماس عللها وحججها، وتمثل موقفه منها فيما يأتي:

أ ـ الاستشهاد والتوجيه

لقد استشهد أبو حيان بكثير من القراءات القرآنية الشاذة على بعض القضايا النحوية والصرفية التي ذكرها في كتابه، ومثال ذلك قوله: «وتدخل الأفعال التي تثبت أنها من هذا الباب على المبتدأ الذي لا يلزم تصديره احترازاً من نحو أسماء الشرط وأسماء الاستفهام، ولا يلزم حذفه احتراز من نحو مررت بزيد العالم، وشبهه مما قطع للرفع من النعوت، ولا عدم التصرف احتراز من (أيمن) في القسم، ومثّل ابن مالك بقوله تعالى: ﴿**طوبى لهم وحسن مآب**﴾[١]، وقرئ بالنصب[٢] عطفاً على (طوبى) أو الابتدائية بنفس»[٣].

---

(١) سورة الرعد: ١٣/٢٩.

(٢) في مختصر ابن خالويه ٦٧: ابن محيصن، وفي البحر ٥/٣٩٠: عيسى بن عمر، وبدون نسبة في الكشاف ٢/٣٥٩، والبيان ٢/٥٧، وتفسير الفخر ١٩/٥١، والتبيان ٢/٧٥٨، وفتح القدير ٣/٨١.

(٣) ارتشاف الضرب ٢/٧٣، وانظر: القراءات الشاذة التي استشهد بها في ارتشاف الضرب ١/٤٠، ١/٥٠، ١/١٢٨، ١/١٣٩، ١/٢٤٧، ١/٢٧٤، ١/٣٤٢ـ٣٤٣، ١/٣٤٤، ١/٣٥١، ١/٣٦٥ـ٣٦٦، ١/٣٩٩، ١/٤٩٥، ١/٥٢٦، ٢/٩ـ١٠، ٢/٢٩، ٢/٥٩، ٢٥٧، ٢/٦٤، ٢/٩٢، ٢/١٠٣، ٢/١٤٦، ٢/١٥٠، ٢/١٩٤، ٢/١٩٧، ٢/٢٣٩، ٢/٢٦٧، ٢/٣١٨، ٢/٣٢٦ـ٣٢٧، ٢/٣٣٢، ٢/٣٣٨، ٢/٣٦٧، ٢/٣٨٩ـ٣٩٠، ٢/٣٩٧، ٢/٤٤٣، ٢/٤٥١، ٢/٤٦٩، ٢/٥٠٧، ٢/٥١٩، ٢/٥٣٢ـ٥٣٣، ٢/٥٣٧، ٢/٦٢٢، ٢/٦٤٠، ٢/٦٥٣.

ب ـ وصف القراءة الشاذة بالقلة

وصف أبو حيان بعض القراءات القرآنية بأنها شاذة[1]، كما وصف القراءة بأنها قليلة وذلك في قوله: «وزعم أبو حاتم أن إسكان الياء في المنقوص غير المنون لغة فصيحة، وقرئ: (**من أوسط ما تطعمون أهاليكم**)[2] بسكون الياء، وتقدر فيه الضمة والكسرة إلا في ضرورة الشعر. . .

وإذا كان حرف الإعراب صحيحاً فلا يجوز إلا ظهور الإعراب فيه، وحذف الحركة منه خصه أصحابنا بالشعر، وذهب المبرد إلى أنه لا يجوز ذلك لا في الشعر ولا غيره، وذهب بعضهم إلى جواز ذلك، وإن كان قليلاً، ومنه قراءة من قرأ: (**وبعولتْهن**)[3] بسكون التاء»[4].

فأبو حيان قد استشهد بالقراءة الأولى على اللغة الفصيحة وبالقراءة الثانية على اللغة القليلة.

ج ـ تشذيذ القارئ

ويتضح ذلك في قوله: «وافتعل إذا كان بعد تائه حرف صحيح أدغمت فيه نحو قتّل وخصّم في اقتتل واختصم، فالمستعمل في مصدره إذا أدغم ففتحت فاؤه أو كسرت، أو أتبعت عينه كسرة ما قبلها قِتّال وخِصّام، وشذ الحسن فقرأ: (**إلا من خطّف**) بتشديد الطاء (**الخِطّفة**)بكسر الخاء وفتح الطاء مشددة[5]، وزعم ابن

---

(١) انظر: ارتشاف الضرب ١/١٢٧، ١/٢٦٢ ـ ٢٦٣، ١/٣٥٣ ـ ٣٥٤، ١/٣٥٧، ١/٤٢٠، ١/٤٧٤، ٢/١١٢.

(٢) سورة المائدة: ٥/٨٩. وفي المحتسب ١/٢١٧ قراءة جعفر بن محمد.

(٣) سورة البقرة: ٢/٢٢٨. وفي مختصر ابن خالويه ١٤: مسلمة بن محارب، وانظر: المحتسب ١/١٢٢، والبحر ٢/١٨٨، وبدون عزو في التبيان ١/١٨١.

(٤) ارتشاف الضرب ١/٤٢٤.

(٥) سورة الصافات: ٣٧/١٠. وهي في مختصر ابن خالويه ٣٧: الحسن وقتادة وعيسى، وفي البحر المحيط ٧/٣٥٣ وفتح القدير ٤/٣٨٨: الحسن وقتادة وهي لغة بكر بن وائل وتميم بن مرة، وفي الإتحاف ٢/٤٠٨: الحسن، وغير منسوبة في إعراب القرآن ٣/٤١٢ والكشاف ٣/٣٣٦، وهي لغة في تفسير القرطبي ١٥/٦٧. =

كيسان أن مصدر ما أدغم فعّل كقراءة الحسن»[1].

د ـ استحسان قراءة الجمهور

وقد استحسن أبو حيان قراءة الجمهور على باقي القراءات في الآية، ويمثله قوله: «وكذلك إذا جعلت مكان الفاء الواو وأو أو ثم على مذهب من أجاز ذلك، وسواء أكان فعلا الشرط والجزاء مجزومين أو ماضيين، أو كانت جملة الجزاء اسمية أو بالفعل الداخل عليه الفاء، أو كان الجزاء محذوفاً، مثال ذلك: إن تزرني فتحسن إليّ فأنا أزورك أو فأحسن إليك.....

• ومثال ذلك بعد الشرط والجزاء قوله تعالى: **﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر﴾**[2]. قرئ بالرفع[3] والنصب[4] والجزم[5]، وكذلك الواو وأو وثم في مذهب من أجاز ذلك، وقوله تعالى: **﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾**[6]، وقرئ بالثلاثة، والأحسن التشريك في الجزم إذا كان قبله أو بعده مجزوم...»[7].

---

(١) ارتشاف الضرب ١/ ٢٢٦ ووصف القارئ بأنه لاحن، انظر؛ ارتشاف الضرب ١/ ٤٨٩.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٢٨٤.

(٣) في الكشاف ١/ ٣٢٣، وحجة القراءات ١٥٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٤٢٣، وفتح القدير ١/ ٣٠٥: عاصم وابن عامر، وزاد في المبسوط ١٥٦ والنشر ٢/ ٤٤٧ وتحبير التيسير ٩٥: أبا جعفر ويعقوب، وفي إعراب القرآن ١/ ٣٥٠: الحسن وأبو جعفر وابن محيصن، وفي البحر ٢/ ٣٦٠: ابن عامر وعاصم ويزيد ويعقوب وسهل، وبدون عزو في الكشاف ١/ ٤٠٧، والتبيان ١/ ٢٣٣.

(٤) في إعراب القرآن ١/ ٣٥٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٤٦: ابن عباس والأعرج، وزاد في البحر ١/ ٣٦٠: أبا حيوة، وزاد في تفسير القرطبي ٣/ ٤٢٤، وفتح القدير ١/ ٣٠٥: أبا العالية والجحدري وبدون نسبة في الكتاب ٣/ ٩٠، والبيان ١/ ١٨٦ والتبيان ١/ ٢٣٣.

(٥) في تفسير القرطبي ٣/ ٤٢٤، وفتح القدير ١/ ٣٠٥: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي، وزاد في الإتحاف ١/ ٤٦١: خلف، وفي الكشاف ١/ ٣٢٣، وحجة القراءات ١٥٢: ما عدا عاصم وابن عامر، وزاد في المبسوط ١٥٦ والنشر ٢/ ٤٤٧ وتحبير التيسير ٩٥: أبا جعفر ويعقوب.

(٦) سورة البقرة: ٢/ ٢٧١.

(٧) ارتشاف الضرب ٢/ ٤٢٠.

فأبو حيان هنا قد استحسن قراءة الجزم وهي قراءة الجمهور على قراءتي الرفع والنصب، وقد علَّل ذلك لأنها سُبِقَتْ بالجزم وكذلك إذا أتى بعدها جزم.

ومن هنا يتضح أن معظم القراءات القرآنية الشاذة التي ذكرها أبو حيان قد جاءت بغرض الاستشهاد بها، كما أنه في بعض الأحيان كان يصف القراءة أو القارئ بالشذوذ.

١٧ ـ أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١ هـ)

باستقراء القراءات القرآنية الشاذة التي ذكرها ابن هشام في كتابه (أوضح المسالك) أمكن تقسيمها إلى ما يأتي:

أ ـ الاستشهاد بالقراءات الشاذة وتوجيهها

استشهد ابن هشام بكثير من القراءات القرآنية الشاذة على بعض القضايا النحوية والصرفية التي ذكرها في كتابه، ومن ذلك قوله: «والمحققون على أن رفع ذلك ونحوه على أنه مبتدأ حُذف خبره، أو بالعطف على ضمير الخبر، وذلك إذا كان بينهما فاصل، لا بالعطف على محل الاسم، مثل: ما جاءني من رجل ولا امرأة بالرفع، لأن الرافع في مسألتنا الابتداء، وقد زال بدخول الناسخ.

ولم يشترط الكسائي والفراء الشرط الأول تمسكاً بنحو: **﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون﴾**[١]، وبقراءة بعضهم: **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾**[٢]»[٣].

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ٦٩.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٥٦. وفي مختصر ابن خالويه ١٢٠: عبد الوارث عن أبي عمرو، وفي تفسير القرطبي ١٤/ ٢٣٢، وفتح القدير ٤/ ٣٠: ابن عباس، وزاد في البحر ٧/ ٢٤٨: عبد الوارث عن أبي عمرو، وكذلك في الفتوحات ٣/ ٤٥٤، وبدون عزو في الكشاف ٣/ ٢٧٢.

(٣) أوضح المسالك ١/ ١٥١ ـ ١٥٣، ٢/ ١١٣ ـ ١١٦، ٢/ ١٤٩، ٢/ ١٥٨، ٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩، ٢/ ٣١٢، ٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٣، ٣/ ٢١، ٣/ ١٠١ ـ ١٠٣، ٣/ ١٥٤، ٣/ ١٧٤، ٣/ ١٨٢، =

فابن هشام قد استشهد للكوفيين بالآية القرآنية وبالقراءة الشاذة.

ب ـ وصف القراءة بالشذوذ

وقد وصف ابن هشام بعض القراءات القرآنية بالشذوذ، ومن ذلك قوله: «ولا يكثر الحذف في صلة غير (أي) إلا إن طالت الصلة، وشذت قراءة بعضهم: **(تماماً على الذي أحسنُ)**[1]»[2].

ج ـ وصف القراءة بالندرة أو بالقلة

ومن القراءات التي وصفها بالندرة قوله: «وندر إسكانها بعد الألف في قراءة نافع **﴿محيايْ﴾**[3]، وكسرها بعدها في قراءة الأعمش والحسن: **﴿هي عصايِ﴾**[4]، وهو مطرد في لغة بني يربوع في الياء المضاف إليها جمع المذكر السالم»[5].

فابن هشام قد وصف القراءتين ـ الأولى سبعية والثانية شاذة ـ بأنهما من النادر.

= ٤/ ٣٥ ـ ٣٦، ٤/ ٦٢، ٤/ ١١٠ ـ ١١١، ٤/ ١٣٦، ٤/ ١٥٥ ـ ١٥٦، ٤/ ٢٠١، ٤/ ٢٤٨، ٤/ ٣٤٥، ٤/ ٣٦١.

(١) سورة الأنعام: ٦/ ١٥٤. وهي قراءة ابن يعمر في المحتسب ١/ ٢٣٤، والكشاف ٢/ ٦٢، وتفسير الفخر ١٤/ ٤، وزاد في تفسير القرطبي ٧/ ١٤٢، والبحر ٤/ ٢٥٥، وفتح القدير ٢/ ١٨٠: ابن أبي إسحاق، وفي الإتحاف ٢/ ٣٨: الحسن والأعمش، وبدون نسبة في معاني القرآن ١/ ٣٦٥.

(٢) أوضح المسالك ١/ ١٦٨، وانظر: القراءات التي وصفها ابن هشام بالشذوذ في أوضح المسالك ٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨، ٤/ ٣٨٣، ٤/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠، ٤/ ٤٠٠.

(٣) سورة الأنعام: ٦/ ١٦٢. في الكشف ١/ ٤٥٩: قالون، وفي حجة القراءات ٢٧٩: نافع.

(٤) سورة طٰه: ٢٠/ ١٨. وفي المحتسب ٢/ ٤٨: الحسن وأبو عمرو، وزاد في البحر ٦/ ٢٣٤: وهي مروية عن ابن أبي إسحاق، وفي الكشاف ٢/ ٥٣٣: الحسن.

(٥) أوضح المسالك ٣/ ١٩٦ ـ ١٩٧، ومما وصفه بالندرة كذلك ١/ ٢٩١ ومما وصفه بالقلة ١/ ٢٨٧، ٤/ ٢١٣، وضعّف وجه القراءة ٤/ ٢٠٦ ـ ٢٠٩.

د ـ ترجيح السبعة

وذلك يتضح في قوله: «وإن كان السابق عليها واواً أو فاءً جاز النصب، وقد قرئ: ﴿وإذن لا يلبثوا﴾[1] ﴿فإذا لا يؤتوا﴾[2]، والغالب الرفع، وبه قرأ السبعة»[3].

فابن هشام يرى أن الغالب إهمال إذن إذا سبقت بواو أو فاء.

وهكذا يتضح لنا منهج ابن هشام في تناول القراءات القرآنية الشاذة، فقد استشهد بها على صحة ما ذكره من قضايا نحوية، كما أنه وصف بعضها بالشذوذ أو بالقلة والندرة وفي مرة واحدة رجح قراءة السبعة على القراءة الشاذة.

١٨ ـ جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)

يمكن تلخيص موقف السيوطي في كتابه (الأشباه والنظائر في النحو) من القراءات القرآنية الشاذة فيما يأتي:

أ ـ الاستشهاد والتوجيه

استشهد السيوطي ببعض القراءات الشاذة، ومن ذلك قوله: «. . . والثاني أن يكون قطيع الكلام أصله قطيعة الكلام، ثم حذفت التاء للإضافة فإنها مسوِّغة لحذفها عند الفراء وغيره من العلماء، وحمل على ذلك قوله تعالى: (وإقام الصلاة)[4]. . . وعلى هذه اللغة قرأ بعض القراء: ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدُّوا له عُدّة﴾[5] أراد عدته»[6].

---

(١) سورة الإسراء: ١٧/٧٦. وفي مختصر ابن خالويه ٧٧: أبي بن كعب.

(٢) سورة النساء: ٤/٥٣. وفي مختصر ابن خالويه ٢٧: في حرف ابن مسعود.

(٣) أوضح المسالك ٤/١٦٧ ـ ١٦٨.

(٤) سورة الأنبياء: ٢١/٧٣. وسورة النور: ٢٤/٣٧.

(٥) سورة التوبة: ٩/٤٦. وفي المحتسب ١/٢٩٢: ما رواه ابن وهب عن حرملة بن عمران أنه سمع محمد بن عبد الملك، وفي البحر ٥/٤٨: محمد بن عبد الملك بن مروان وابنه معاوية.

(٦) الأشباه والنظائر ٣/٢٤٨ ـ ٢٤٩، وانظر: القراءات الشاذة التي استشهد بها في الأشباه =

ب ـ وصف القراءة بالشذوذ أو بالضعف

وذلك في قوله: «وفي الكشاف قرأ أبو جعفر: ﴿للملائكةُ اسجدوا﴾[1] بضم التاء، للإتباع، ولا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة كقولهم[2]: (الحمدِ لله)»[3].

= والنظائر ١/ ١٥، ٣/ ١٥٧، ١/ ٥٠، ١/ ٦٢ ـ ٦٤، ١/ ٩٣، ١/ ١٤١، ٢٥٣ ـ ٢٥٤، ١/ ٢٩٨، ١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤، ٣٦٣، ١/ ٣٦٤، ١/ ٤٠٦، ١/ ٤٧٤، ٢/ ١٦ ـ ١٧، ٢/ ٤٢٢، ٢/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩، ٢/ ٦٢٥، ٣/ ٩٩، ٣/ ١٢٢، ٣/ ١٧٣ ـ ١٧٥، ٣/ ٤١٠، ٤/ ٦٧ ـ ٧٠.

(١) سورة البقرة: ٢/ ٣٤. ونسبت إليه في مختصر ابن خالويه ٣، وإعراب القرآن ١/ ٢١٢، والمحتسب ١/ ١٧١، والمبسوط ١٢٨، والإتحاف ١/ ٣٨٧، والنشر ٢/ ٣٩٦.

(٢) سورة الفاتحة: ١/ ٢. وفي المحتسب ١/ ٣٧، وتفسير القرطبي ١/ ١٣٦: ابن أبي عبلة وزيد بن علي والحسن، وفي البحر ١/ ١٨: الحسن وزيد بن علي، وفي مختصر ابن خالويه: الحسن ورؤبة.

(٣) الأشباه والنظائر ١/ ٢٦، وانظر كذلك ما ضعفه من قراءات شاذة في الأشباه والنظائر ١/ ٣٧٤، ٢/ ٧١١.

نظرة عامة على
موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة

ـ يتضح مما سبق أن القراءات القرآنية الشاذة قد نالت اهتمام جميع اللغويين الذين تناولهم البحث.

ـ أن اللغويين قد انقسموا قسمين حيال القراءات القرآنية الشاذة، فالقسم الأول وقف منها موقفاً محايداً والقسم الثاني وقف منها موقفاً قياسيًّا.

ـ اتفق جميع اللغويين بدءاً من الخليل بن أحمد إلى السيوطي على أهمية الاستشهاد بالقراءات القرآنية الشاذة على بعض القضايا النحوية واللغوية التي عالجوها في مؤلفاتهم.

ـ أن كتب معاني القرآن وإعرابه قد اهتمت اهتماماً كبيراً بتوجيه القراءات القرآنية الشاذة التي تحتاج إلى توجيه.

ـ أن معظم اللغويين وقف من القراءات القرآنية الشاذة موقفاً قياسيًّا أي يقيسونها على قواعدهم وآرائهم، فتارة نرى بعضهم يفاضل بين القراءات فأحياناً يختار القراءة الشاذة لأنها أجود أو أحسن، وتارة يختار قراءة السبعة لأنها أقوى في المعنى، كما رأينا بعضهم يصف القراءات بالخطأ واللحن والشذوذ والوهم والتصحيف. . .، وأحياناً يُجَهِّل القراء ويتهمه بعدم العلم والجرأة على كتاب الله عز وجل.

ـ معظم القراءات القرآنية الشاذة التي استشهد بها اللغويون مكررة في كتبهم، على اختلاف بينهم في الاستحسان والتضعيف.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأعلام

فهرس الأبيات الشعرية

	البيت	الوزن	الصفحة	القائل
١	ـ لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ	الطويل	٤٨	الحارث بن مهيك
٢	ـ . . . . كأنْ وريدَيْهِ رشاءُ خُلْبِ	———	٥٠	———
٣	فأما تميمُ بن مرٍ	المتقارب	٥٢	بشر بن أبي خازم
٤	مَن فرَّ عن نيرانها	م. الكامل	٥٢	سعد بن مالك القيد
٥	والحافظون عورة العشيرة . . .	———	٦٤	قيس بن الخطيم
٦	فقد أصبحتْ أم الخيار تدَّعي	الرجز	٧٨	أبو النجم
٧	فلتكن أبعد العداة من الصُلْح	الخفيف	٨٥	مجهول
٨	ليس من مات فاستراح بميْتٍ	الخفيف	٨٦	أبو عثمان
٩	فألفيه غير مُستعتبِ	المتقارب	٨٦	أبو الأسود
١٠	لها ثنايا أربع حسان	الرجز	٨٩	أحمد بن يحيى
١١	أبني كليبٍ إن عمَّي اللذا	الكامل	٩١	الأخطل
١٢	العاطفون تحين ما من عاطف	الكامل	٩٤	أبو وجزة السعدي
١٣	طلبوا صلحنا ولا تأوان	الخفيف	٩٤	أبو زبيد الطائي

فهرس القبائل والعشائر

فهرس الأماكن والمواقع

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

القسم الثاني

الفهارس العامة: